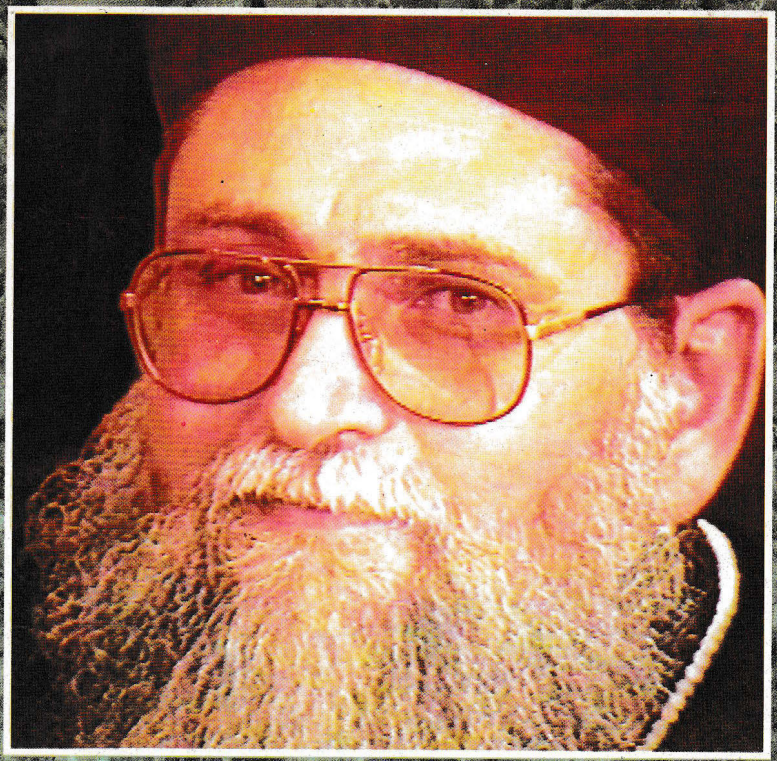

القمص يوسف أسعد

سفير يعلمنا

الجزء الثاني

القمص يوسف أسعد

سفير يعلمنا

الجزء الثاني

الكتـــــاب : سـفير يعلمنا ـ الجزء الثانى
إصـــــدار : أبناء القمص يوسـف أسعد
ص. ب ٢١٢ الجيـــزة
الطبـــعـــة : الأولى ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦
المطبـــعـــة : دار العـالم العـربى ـ الظاهر ـ القـاهرة
رقـــم الإيـــداع : ٩٦/٩٧٨٦

نستودع

فى يديك ياسيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم
أبانا الطوباوى المكرم قداسة البابا شنودة الثالث
وشريكه فى الخدمة الرسولية أبانا المطران الأنبا دوماديوس
مع كافة آبائنا مطارنة وأساقفة وكهنة الكرازة المرقسية

أبينا المحبوب جداً:

تمضى السنون فيحمى لهيب إشتياقنا إليك
وإذا يشتد بنا الحنين لسماع صوتك ورؤية عينيك
نجدنا نقرأ أفكارك التى خطتّها يديك
أو نستمع لكلمات الحب الخارجة من فيك
أو نجول بذاكرتنا نرى فيها حلاوة كل ما فيك
نلمس فيك شخص يسوع الذى إرتسم فى كل تابعيك
فنسير فى الطريق مُسلّمين الحياة للرب المليك
عازمين على السماء حيث هناك سنلاقيك
وهكذا تمضى السنون فيزداد إشتياقنا إليك

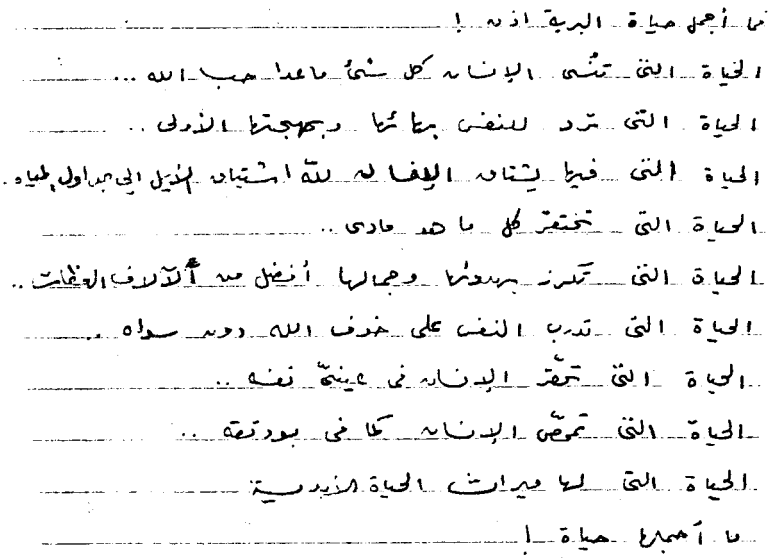

(من تأملات أبينا الحبيب القمص يوسف أسعد)

هكذا كان يشتاق ويأمل ويتطلع في جوهر الحياة، وهكذا وُهب له من قِبَل الرب.

✠

فأمدحكم أيُّها الإخوة على أنكم
تذكرونني في كل شيء وتحفظون التعاليم
كما سلمتها إليكم

(١كو ١١: ١)

✠

مقدمـــــة

أبينـــا الحبيـــب ..

وإن كنت مسافراً لسيدك يسوع، زادك محبته وعملك التسبيح وإنشغالك هو التمجيد .. فلم يزل عبير بخور حبك الدائم لأولاده يملأ المسكونة صاعداً كرائحة طاهرة نقية أمام العرش الإلهى ذبيحة، وفى الأرض كلها تسبيحة دائمة.

أبونا وحبيبنا .. لم تزل كلمة إلهنا فى إنجيله حيّة وستظل، فلقد تركت الكل لأجل أن تلتصق به هو الواحد وحده، فأصبحت لك هذه الكلمة الأمينة، وهذا الوعد الصادق .. فصار لك المئة ضعف فى هذا الزمان وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية.

نعم ياأبى .. صار لك المئة ضعف فى هذا العالم، وهل هناك مئة ضعف أفضل من محبة الكل وتعلق الجميع بمحبة المسيح الساكنة فيك .. ؟!.

فالقلوب قبل البيوت تحمل الصورة، والأفكار قبل الكتب تحمل التعاليم، والألسن قبل الأقلام تحمل المديح .. والذى فى الأعماق أكثر بكثير مما جرى فى الأوراق. وهيهات للكل أن يستطيع أن يعبر بما فى المكنونات، ولكل منا معك

يأبى قصة وقصص، ولكل منا معك محبة خاصة ومشاعر محفوظة .. وحتى إن تكلم الجميع فلن نستطيع أن ندرك المئة ضعف الإلهية المحفوظة لك فى هذا الزمان والأزمنة الكثيرة الآتية وحتى المجئ الثانى.

فليست تلك القصاصات إلا شيئاً يسيراً لمن إستطاع التعبير بما جرى ويجرى من محبة أبينا الحبيب لكل أولاده ومحبيه، وطالبى صلاته وشفاعته لنتعزى سوياً بعمل النعمة الإلهية، وليكن هذا نبراساً وسراجاً على منارة قلوبنا لكل أيام حياتنا.

أبناء القمص يوسف أسعد

٢٤ سبتمبر ١٩٩٦

ألستم أنتم عملى فى الرب. إن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما أنا إليكم رسول لأنكم أنتم ختم رسالتى فى الرب

(١كو ٩: ١، ٢)

الرســـالة وصـــلت :

لا أنسى مدى قوة صلاة أبى الحبيب أبونا يوسف أسعد، ومدى تأثيرها فى حياتى وحياة أسرتى، فمحبة أبى لا تنسى، فكيف أنسى إسمى المدون فى أول أجندته ليذكرنى فى صلاته اليومية!، وكيف أنسى إسمى المدون على المذبح فى كل قداساته!، وكيف أنسى صلواته لأجل إحتياجاتى وطلباتى ..

فلا يزال عالقاً بذهنى ما حدث مع زوجتى نتيجة إستجابة السماء لصلوات أبى الحبيب، وكان ذلك فى حوالى سنة ١٩٨٣، فلقد شعرت بإلتهاب حاد بالمرارة، وحار الأطباء فى تشخيصه وعلاجه، وكانت تتألم وتتلوى من شدة الألم.

فإستعنت بأبى الحبيب، وقلت له ماذا أفعل؟، فقال: «تعال نصلى صلاة مسحة المرضى وربنا هيتمجد بشفاعة أمنا العذراء»، وبالفعل ذهبنا إليه صائمين أنا وزوجتى فى حوالى الخامسة صباحاً، وظل أبونا يصلى حتى السابعة، ثم دهنها بالزيت، ومن هذه اللحظة وحتى الآن ـ ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً ـ لم يقترب ألم المرارة من زوجتى مرة أخرى.

أما الواقعة الثانية التى أذكر فيها أيضاً قوة صلاته فكانت مع إبنتى فى عام ١٩٩٠، وذلك عندما أردت إدخالها إلى مدرسة معينة، ووعدنى بأنه سيحدِّث مديرة المدرسة بشأنها، فلما تقدمت بالأوراق المطلوبة فكان الرد بأن الدخول

مستحيل، نظراً لعدم مناسبة عمرها للسن الذى تقبل به المدرسة الأطفال.

فذهبت إليه وقصصت عليه المشكلة وذكّرته بوعده لى، فاستقبلنى مبتسماً وقال لى: «ولا يهمك هتقبل يعنى هتقبل»، فقلت له إننى ذاهب غداً، فقال لى: وأنا هعمل قداس مخصوص وأبعث بالرسالة فى القداس. وقد كان..

فذهبت إلى مديرة المدرسة، فإذا بها تقول لى: «أنا قبلت البنت ولكننى لست أدرى لماذا قبلتها.. أعتقد أن هذا أمر من عند ربنا»، فقلت لها أنا أعرف.. لأن أبونا يوسف فى ذلك الوقت كان يصلى قداس بإسمنا لأجل هذا الموضوع لأجل أن ربنا يشتغل ويعمل فى قلبك وتوافقى. صلواتك ياأبى عنا ولا تنسانا.

ابنك المحب ع. ع. م.

حينما نجتمع حول المذبح فى قداس، فيسوع على المذبح قلب .. وسنجد حول المذبح العذراء والقديسين والملائكة، وأرواح سواح لا نعلمهم ... فثق أنك لست وحدك .. بل أنت داخل كيان سماوى، ووحدة سرية ... وهكذا عندما تقف فى مخدعك .. فأنت لست وحدك، بل فى كيان موَّحَد فى شخص الرب يسوع، وهذا يعطيك إحساس الوحدة المُشَجِع مع السمائيين والأرضيين.

القمص يوسف أسعد

سـامحنى :

لقد صدق فى أبينا القول : ازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس بل والملائكة ورب الجميع.

فبعد أن هاجرت لأمريكا حضرت للبحث عن زوجة من أبناء بلدنا والكنيسة، وبعد أن مضى الوقت الممكن لى لتواجدى بمصر، دون أن أوفق، ودب اليأس فى نفسى وتذكرت تحمل مشاق السفر مع ضياع الوقت.

فذهبت لكى أسأل أبانا القديس القمص يوسف أسعد للصلاة من أجلى، فقال لى: ربنا هيوفقك، وفعلاً فى أضيق وقت وفقت.

وذهبت لكى أطلب عمل الخطوبة والإكليل فى أيام، ووضعت فى جيبه مالاً، وعدت أقص على الأسرة بأن أبانا قد قبل منى مالاً لأول مرة فى حياته، وحضر فعلاً وقام بتبريك الخطوبة ثم الإكليل.

وبعد الإكليل بيومين فوجئت بظرف مُرسل لى منه، ولأول وهلة ظننته تهنئة، فإذا بى أجده الوصية التى تعلمها الكنيسة للزوجين وقت الإكليل، ولا ندرى منها إلا القليل، مع تهنئة وعقدى الزواج، وبداخلهم المبلغ ومعه ورقة يطلب السماح قائلاً بالنص: «سامحنى فلم أتعود أن أتقاضى أجراً عن عمل كهنوتى».

حقاً عجيب أنت ياأبانا وقدوة مشرِّفة لآباء الكنيسة المحبين الباذلين، فلقد أخذت عوض الأجر المادى أجراً سماوياً مضاعفاً، إلى جانب محبة قلوبنا، وإحترامنا لشخصك الكريم. اطلب من الرب عنا أمام عرش النعمة.

ابنك ع. أ.

حتى وإن غبت بالجسد :

أعترف أننى تأثرت كثيراً جداً بعد نياحة أبى الحبيب القمص يوسف أسعد، وبمرور الأيام والشهور كنت أشعر بالإفتقار لهذه الأبوة الحانية والحازمة معاً .. وظللت أقدم دموعاً كثيرة فى صلاة وأعاتب ربنا يسوع على حرمانى من هذه الأبوة وتركى بلا إرشاد ومشورة، وظللت هكذا أحس باليتم والإفتقار إلى أبوته إلى أن جاء الرد من السماء مباشرة..

كنت قد نسيت تماماً إحدى الخدمات التى تخص معسكرات الصيف، والتى كان أبى قد إئتمنى فى تحضيرها كل عام .. فوجدت نفسى أراه فى حلم موبخاً لى وهو يسألنى: «لماذا لم تجهزى .... لخدمة معسكرات الصيف؟»، وكان صوته حازماً مؤنباً. وإستيقظت وأنا أفكر فى هذه الرسالة، وماذا يريد منى أبى؟. وإذا بى أُفاجأ بالأخت المسئولة عن هذه الخدمة تسألنى فى نفس اليوم عنها، وتأكدت أنها رسالة حقيقية تنبهنى وتذكرنى وتؤكد لى أن أبى مازال فى عالم الأحياء يشعر بنا .. يكمل رسالته فى الأبوة المستمرة بصلواته عنا.

بل وفى مرة أخرى وجدت نفسى أستهتر فى مبدأ من المبادىء الإنجيلية التى سلمنى إياها أبى، وكنت أحافظ جداً عليها كأمانة فى التسليم والإلتزام، وهو يتابعنى بالإرشاد والمشورة الروحية..

فإذا به مرة أخرى يأتى إلىّ موبخاً إياى فى غضب « إلى متى ستستمرين هكذا ؟»، وفى كل هذا تأكدت أنه ليس بعيداً عنا، وأن أبوته وإن غابت بالجسد فلم تزل تشعر بنا، ولم يزل ينبه ويحذر ويصلى ويشفع من أجلنا.. وتكرار هذا الموقف ليؤكد حقيقة شركة السمائيين معنا وإحساسهم بنا.

ل. م. ت.

ذكر الكتاب أن ماريوسف النجار قد رأى على الأقل أربعة أحلام قد سمع فيها صوت يسوع .. فلقد كانت هذه الأحلام بانية لنفسه وحارسة للصبى يسوع، ولأم يسوع. فهذه الأحلام سمعناها حينما كان هناك خطر داهم تواجهه هذه العائلة .. فكانت المشورة الإلهية تلك التى إتخذت من الحلم وسيلة لتبليغ صوت يسوع، ولكن الأحلام ليست وسيلة متواترة دائماً للإستماع لصوت يسوع.

القمص يوسف أسعد

المر الذى يختاره لى الرب:

أعمل بإحدى المصالح الحكومية التى تستوجب نقلى كل فترة إلى أماكن مختلفة، وفى إحدى هذه النقلات لم تعجبنى الجهة التى أرادوا نقلى إليها نتيجة لما سمعته من كثرة المشاكل فى تلك الجهة، وعن وجود تحقيقات مع الموظف الذى سأحل محله وكل هذا جعلنى متضايقة بشدة من أجل قرار النقل هذا ..

وقد إتصلت بأبى القمص يوسف أسعد، أطلب منه المشورة والصلاة من أجل هذا الموضوع لكى يساعدنى إلهى على وقف هذا القرار. فوعدنى بالصلاة من أجلى، وقال لى أن أسلك كل الطرق الممكنة التى تُتاح لى من أجل إيقاف هذا القرار، ولكن بشرط أن أسلم لإرادة الرب يسوع، وألا أعاند فى تنفيذ إرادته حتى وإن تضادت مع ما أريده.

وبالفعل حاولت إيقاف قرار النقل، وفشلت كل المحاولات ولم يُوقف القرار. فإتصلت به ثانية، فقال لى إنه سيستمر فى الصلاة لأجلى، وطمأننى بأن المر الذى يختاره الرب لنا أفضل من الشهد الذى نختاره نحن لأنفسنا.

وإستلمت عملى بتلك الجهة، وأشهد بأن صلوات أبى كانت دائماً تسندنى، وأنا سعيدة جداً بعملى فى هذه الجهة، وحققت تفاهماً كبيراً مع كل العاملين بهذه الجهة، وكل هذا بفضل أبى الذى علمنى أن أتقبل إرادة إلهى فى حياتى، وبفضل صلواته المستمرة لى والتى أثق أنه لم يزل مستمراً فيها – فى

السماء ـ إلى الآن، ولكن بصورة أعمق أمام عرش النعمة الإلهية.

ق.م.

كنيســـة صغيـرة:

لقد كان لأبينا الحبيب دوراً كبيراً فى تكوين الكنيسة الصغيرة التى فى بيتنا، وهذا الأمر كان أول نصائحه فى بداية حياتنا الزوجية .. أن نبدأ يومياً بالصلاة وأن نحرص على تكوين كنيسة صغيرة ومذبح مقدس صغير وذلك بالمواظبة على الصلاة .حتى بعد أن أنجبنا أطفالاً، فمنذ ولادتهم ونحن حريصين على أن يقفوا معنا ويصلوا حتى أصبحوا هم يسبقوننا إلى تلك الكنيسة وهذه الصلاة التى كانت نواتها نصيحة أبونا.

ومن تعليمه لنا أيضاً أنه يجب أن يكون لدينا إنتماء للكنيسة التى تتبع مسكننا الجديد، وذلك ليس لأجلنا بل لأجل أطفالنا فى المستقبل من أجل إستقرارهم النفسى.

ولكن ظروف عملنا كانت دائماً تحول دون الذهاب إلى الكنيسة .. حتى جاء الكاهن الخاص بتلك الكنيسة، وتعرف على أحد أبنائنا الصغار وطلب منه أن يحضر للكنيسة كل أسبوع ..

وبناءً على هذا تقـابلنا مع هذا الأب الكاهن الذى قـال لنا أنه ترك أنواع الخدمات الأخرى بالكنيسة وتفرغ تماماً للأسر الجديدة والأزواج الجدد، وكيفية

جذبهم للكنيسة وشعورهم بالإنتماء للكنيسة، وهذا نفس ما قاله لنا أبونا يوسف من قبل، فأصبحنا من أشد المتعلقين بهذه الكنيسة.

ولم يكن إهتمامه بأمورنا الروحية فحسب بل وبأوضاعنا الجسدية أيضاً. فلقد تعرضنا فى وقت من الأوقات لمشكلة خاصة بالعمل، وذلك بشأن شخص أخذ مبلغاً مالياً كبيراً على أساس توريد بضائع لنا ولكنه ماطل فى التسليم لعدة شهور، وكان فى ذلك الوقت أبونا قد وصل السماء. فحلمت بأبينا يوسف بعد القداس خرج وأعطانى لقمة البركة وقال لى: «لا تحزن بشأن هذا الموضوع، تعال نصلى غداً ونرفع ذبيحة القداس وإن شاء الله سيُحل وسيكون مشروعاً جيداً».

وبعد عدة أيام بعد أن فقدنا الأمل فى الحصول على أى نقود أو بضاعة فإذ بنا نُفاجأ بنفس هذا الشخص الذى كان يتهرب من مقابلتنا يأتى إلينا ويعرض علينا أن نذهب إلى أحد المصانع لإستلام البضاعة المقابلة لهذا المبلغ. وعندئذ شعرت بصلاة أبونا يوسف ومحبته المستمرة معنا ـ حتى وهو فى السماء ـ بل وحُلت كل مشاكل هذا المشروع إلى أن أصبح مشروعاً جيداً كما قال.

س. ف.

ممن تتكون الكنيسة المسيحية؟ .. تتكون من البيت المسيحى الذى ينطق فيه كلا الزوجين ويقولان هذا «كنيستى الصغيرة» .. الرجل فيها بمثابة الكاهن، يقود للصلاة وللحب والزوجة تقود للكتاب المقدس تقرأه فيتسلم الأولاد إنجيل الله بدون كلمة، وتقرأه فى مسامع زوجها بعد عناء رحلته اليومية مع العمل والجهاد فتجدد قواه وتنعش فيه أشواق الأبدية.

القمص يوسف أسعد

علـــب الملبـــس:

أبى وحبيبى أبونا القمص يوسف أسعد ..

أبدأ حديثى معك وأنا آسفة على تأخُرى فى الكتابة .. فلقد مرّ ثلاث سنوات على نياحتك وأنا لم أتحدث عن محبتك معى، فسامحنى ياأبونا. لقد كنت بجانبى فى كل موقف ولم تزل حتى الآن بعد النياحة وشفاعتك أمام الله من ناحيتى أشعر بها.

فإننى أذكر حبه وحنانه معى قبل النياحة وكنت إحدى بناته فى الإعتراف وذلك منذ الشهادة الإعدادية، وفى كل مرة أعترف فيها كنت أتعلم منه درس أو نصيحة أبوية لا أنساها وأحفظها، وكان يعاملنى بهدوء شديد فى الإعتراف والمحبة وأخرج من الإعتراف إنسانه جديدة.

فلقد علمنى الإحتمال والتواضع ومحبة الناس وخدمتهم إلى النفس الأخير. أتذكر أنه بعد تخرجى من الجامعة، قابلنى شاب وطلب منى الزواج، فذهبت إلى أبونا أحكى له، فطلب منى رؤيته أولاً لأنه لم يكن يعرفه من قبل، وبالفعل بعد هذه المقابلة قال لى أبونا إنه شاب جيد وقلبه يخاف ربنا، فلا يهم مال ولا جمال أو أى شئ المهم معرفة ربنا. فخرجت من عنده سعيدة.

ثم حدثت مجموعة مشاكل فذهبت إليه فقال لى أنه سأل ربنا عنه وإننى لن

آخذ غير هذا الشاب، وأخذت الكلمة منه وشعرت أن هذا هو شريك حياتى، وفعلاً تم الزواج.

وهنا أتذكر حدث مهم قبل الزواج بأسبوع .. ذهبت إليه لأقول له أن خطيبى فلوسه قد إنتهت، وهو لم يحضر بعد علب الملبس للفرح، وأنا لا يمكن أقدر أقول لوالدى على هذا الأمر وخاصةً أنه قد شارك فى تأثيث المنزل.

وعندما حكيت لأبونا وجدته يقول لى: «أنا أدبّر لك المبلغ يابنتى» .. وكان رده مفاجأة لا أتوقعها على الإطلاق. فلم أتصور أن محبته تصل إلى أنه يُحضر لى علب الملبس، ولكننى رفضت هذا وقلت له ربنا سيبعث يأأبونا وبالفعل تم كل شئ.

ولازلت أذكر إلى الآن نصائحه قبل الفرح بيوم واحد .. إن أى مشاكل بينك وبين زوجك لا يعرفها لا أهلك ولا أهله، كونى لزوجك مثل أمّه وتطيعى أوامره .. العشور مهما كان المنزل محتاج. إن هذه الكلمات يأأبى ساعدتنى كثيراً فى حياتى الزوجية، على الإحتمال والهدوء والتواضع مع جميع الناس، والخدمة مع القريب والغريب.

وفى كل أفراحى لم يكن أبونا يأخذ شيئاً، بل على العكس هو الذى يعطى، ففى صلاة الطشت لإبنتى قدم لى علبة شيكولاته وصليب غالى القيمة، ولأنه كان يقدس الله دائماً فى حياته .. فلقد كان الرب يُظهر قداسته فى بعض الأمور، فلازلت أذكر إنصباغ أصبعه الأكبر بلون الدم الأحمر القانى، وذلك أثناء صلاة

الطشت لابنىّ التوأم، وقد أكد هذا الواقفون بجانبى.

نعم ياأبى علمتنى مبادئ سامية سأحاول أن أعلمها لأولادى، فكان يقول عن أى تجربة أنها صليب لابد أن أحتمله وهو يعطينى الإكليل، فلذلك نحتمل أى شئ بشكر، وعندما وقع علىّ ظلم قال لى: الرب يقاتل عنكم وأنتم صامتون.

م. س.

اللســـان خارجـــاً:

إلى أبى الحبيب القمص يوسف أسعد .. أكتب عن ما قدمته لنا من حب وعطف وصلاة وبركة لا ننساها أبداً راجين أن تذكرنا دائماً فى صلواتك عند رب المجد يسوع المسيح.

لا أنسى ياأبى تعب خدمتك معنا .. ففى إحدى المرات كنت قد مرضت بمرض لم أعرفه من قبل، ولا أعرف سببه بالضبط. فمنذ عدة سنوات وأنا فى حوالى الحادية عشر من عمرى، شعرت مرة بالآلام فكانت توجد فى منزلنا أجزخانة للدواء، فقمت من نفسى وأخذت دواء من هذه الأجزخانة المنزلية ولا أعرف ما هو، وكان هذا فى ذات مساء عشية عيد الصليب.

ثم إستيقظنا مبكراً وأخذتنى والدتى إلى الكنيسة للتناول من الأسرار المقدسة لكى يتم الشفاء، وعند التناول لم أستطع البلع جيداً وبدأ المرض يشتد علىّ، وحاولت جاهدة إلى أن بلعت التناول بصعوبة، وكان الألم يشتد ويزيد إلى درجة

خروج اللسان بطريقة غريبة وصعبة ومدهشة لكل من حولى وكانت الآلام رهيبة، ولم أستطع إدخاله أو الكلام أو البلع.

ثم أحضروا لى طبيب وكتب لى على الدواء، ولكنى لم أستطع البلع كما ذكرت، وأحضروا لى طبيب آخر وآخر غيره، ولكن دون جدوى من العلاج. ثم إتصلوا بقدسك وعرفوك بالحالة، وكانت الساعة ١١ مساءاً تقريباً قد قربنا من منتصف الليل، ولكن حين قدسك علمت لم تتأخر ولم تتوان عن الحضور، بل أسرعت إلينا بكل حب وعطف الأب الحنون المحب لأولاده الذى لا يتأخر عنهم أبداً.

وكان أول شئ هو الصلاة، فقد صليت لى ثم أخرجت قارورة زيت مصلى، وقلت لنا ده زيت الأنبا أنطونيوس ودهنت من هذا الزيت، ثم بعد ذلك أحضرت عربة لكى تأخذنى إلى أى طبيب وأى إسعاف لإجراء اللازم ..

ولكن العجيب والغريب أننا فى طريقنا إلى المستشفى، حدث ما يلى، قد دخل اللسان إلى مكانه وإستطعت النوم من الصباح الباكر، ورجعت حالتى طبيعية كما كانت، ولم أحس بأى ألم. وعند وصولنا إلى المستشفى لم نكن فى إحتياج إلى طبيب لأنه لما رآنى لم يفعل شئ لأننى كنت قد رجعت إلى حالتى الطبيعية كما ذكرت.وقد قلت قدسك «تبارك إسم الرب وممجد هو». فقد علمتنا دائماً يأبى أن نلجأ إلى الصلاة أولاً من كل القلب إلى رب المجد، وهو قادر على كل شئ .. صلِ دائماً ياأبى من أجلنا، فنحن محتاجين إلى صلواتك دائماً.

أ. ش. ع.

إنجـــاب:

أذكر ياأبى أن إحدى أقربائى قال لها طبيب مشهور فى أمراض النساء والتوليد أنه من الصعب عليها أن تنجب، وأنه لابد من أسلوب أطفال الأنابيب، وخرجنا من عند الطبيب فى حالة يأس شديدة.

فعرضت عليها أن تذهب لأبونا يوسف .. وعرضنا عليه المشكلة وهى أن التبويض ضعيف، فرد علينا بقوله بأنه «ببويضة أم من غير بويضة ستنجبى»، وبكل ثقة وإيمان نزلنا من عنده فرحين ومطمئنين .. فلقد سمعنا صوت الله على لسانه.

وبالفعل بعد أشهر بسيطة تم الحمل بصلوات أبونا، ولكن الحمل لم يكمل ومات الجنين فى بطن الأم، وكان البيت أشبه بمأتم، إذ بعد عدة سنوات فى إنتظار هذا الجنين إذا به يموت. وهنا يحضر أبونا ويدخل إلى غرفة نومها ويطيّب خاطرها ويقول «ماتزعليش ربنا يعوضك» .. إنها إرادة الله، وفعلاً بعد شهرين تم الحمل الآخر، ورُزقت بطفل ببركة صلوات أبونا يوسف.

م. ف.

جزء أساسي من جثو ركبتىّ يسوع هو أن يعلّمنى أن أحنى إرادتى .. فالذى يحنى ركبتيه، هذا هو الذى أحنى إرادته .. ولابد أن يسبق جثو الركبتين إنحناء الإرادة وقبول مشيئة الله مهما إختلفت مع مشيئتى.

القمص يوسف أسعد

إعـــداد الخـــدام:

فى إحدى المرات فى فصل إعداد الخدام بعدما جلسنا فى إنتظار سماع كلمة أبونا الأسبوعية، دخل أبونا إلى القاعة وقال اليوم لا موضوع، ثم طلب أن نقوم بتغيير نظام القاعة ونقوم بنقل (الدكك) المقاعد، وقمنا بالفعل بذلك فى خلال عشرة دقائق .. وبالفعل حمل كلٍ منا المقاعد والكراسى والمناضد، وحاولنا على قدر الوقت أن نرتب القاعة.

وبعدما إنتهينا كانت عبارة أبونا لنا: ساقطين فى الإمتحان وتحتاجون لدور ثان، وذلك لأن الخادم يحتاج إلى :

١ـ الطاعة الفورية الدقيقة جداً، فلقد قلت لكم الدكك فقط لا الكراسى والترابيزات .. فالخادم الروحى يجب أن يكون مطيعاً فورياً ودقيقاً جداً لكل وصايا الإنجيل، وذلك حتى لا يدخل إليه التسيّب والإهمال فى تنفيذ الوصايا.

٢ـ لقد عمّ القاعة الكثير من الفوضى والتشويش، لذلك يجب أن تختاروا من بينكم قائد منظم لأجل الترتيب، وذلك مهم جداً فى حياة الخادم وهو الإتضاع والمشورة قبل العمل، وأن نطيع القائد مهما صغُر سنه.

٣ـ الوقت مهم جداً فى حياة الخادم، وقد أخذتم دقيقتين أكثر من وقتكم، فالوقت مقصر ويحتاج منا إلى جهاد كثير بلا توقف فى التوبة وخدمة النفوس.

٤ـ كانت الأصوات عالية جداً أثناء الترتيب، والخادم عليه أن يعمل كالخميرة فى منتهى الهدوء وبلا شوشرة.

٥ـ كان إجمالى النظام سيكون أفضل لو ركزنا على نوعية وأجسام الجالسين عليها، فهم لم يتركوا مسافة بين دكة وأخرى تكفى حتى لعبور نملة، وهناك من تركوا مسافة كبيرة تكفى لعبور فيل .. هكذا على الخادم أن يدرس نوعية المخدومين جيداً من كل النواحى، وذلك حتى يستطيع أن يعطى لهم طعاماً دسماً روحياً لغذاء نفوسهم.

وهكذا كان يُعد خدام المستقبل .. فلقد كان درساً مؤثراً محفوراً فى ذاكرتنا ليعلمنا أن نعمل عمل الرب بمنتهى الدقة والهدوء والإتضاع والجهاد وذلك لنقدم للرب يسوع نفوساً تحبه، ولنعلم مع الوقت أن هناك أموراً كثيرة نهملها تحتاج إلى يقظة وجهاد طوال العمر.

وكما كان نموذجاً فى الخدمة وإعدادها، كان أيضاً نموذجاً فى الأبوة.

أذكر أيضاً فى إحدى مسابقات درس الكتاب السنوية وذلك قبيل إعلان النتيجة، كان هناك أحد الدارسين فى المسابقة كانت نتيجته وإجابته فى أكثر من شهر صفر من ثلاثين (الدرجة النهائية).

وحينما رأى ذلك قال: «من الأفضل ألا أضع له درجة أفضل من أن أضع له الأصفار المتكررة فيشعر بالإحباط ولايفتح الكتاب المقدس مرة أخرى، لكن لابد أن أشجعه، ويكفى أنه جاهد وفتح الكتاب المقدس فهذا لابد أن نشجعه كما نشجع الأول ويأخذ هدية».

بل إن أبانا تتبع نتائجه عبر السنوات، والعجيب أن درجات هذا الشخص إرتفعت كثيراً فى مسابقة درس الكتاب، وهذا لأن الله نظر إلى صلوات هذا الأب العجيب من أجل جهاد الشعب ومحبته للكتاب المقدس.

أ. ك.

صـــــوم وزهـــــد:

أبى الحبيب .. يُحضرنى موقف مر عليه أكثر من عشرين عاماً حيث كنا فى معسكر بدير الملاك نقضى فترة خلوة، لأربعة أيام حيث كانت إمكانيات الإقامة فى هذا الدير ضعيفة .. بلا ماء ولا كهرباء أو حتى دورة مياة، ولا أعرف كيف قضينا أربعة أيام من السادسة صباحاً وحتى منتصف الليل فى برنامج حافل بالصلوات والتأمل والقراءة والوعظ والصوم والتسبيح.

وأذكر فى أحد الأيام أن العشاء كان عبارة عن سندوتشات حلاوة طحينية فيها رائحة النفتالين قوية، وغير صالحة للأكل وكانت كمية الأكل محدودة، فإذا لم نأكل هذه السندوتشات فلن يكون هناك عشاء .. فإذ بأبينا يمد يده ويأخذ سندوتش ويرشم عليه الصليب ويأكله، فنظرت إلى وجهه ولم أصدق وأنا أرى وجهه وعليه علامات السعادة والرضا.

فخجلت من نفسى جداً، وتعلمت منه أن الصوم لابد أن يكون زهد ونسك

وعدم تذمر، وإيمان أن الرب قادر أن يحوّل المرارة فى الفم إلى عسل لذيذ، وتعلمت أن أرضى بأن أتناول أى نوع من الأكل.

أ.أ.

أجمـــل الذكريـــات:

تجمعنا مع قدس أبونا الأب الورع القمص يوسف أسعد أجمل الذكريات والمناسبات التى عشناها معه، ونذكر بعضاً منها ..

بعد صلاة قداس الجمعة وذلك فى أوائل السبعينات ذهب أبونا لزيارة عروسين جديدين فى شقتهم بشبرا، وذلك لأنهم طلبوا من أبونا أن يكون أول من يفتح لهم باب شقتهم صباح الجمعة. وبالفعل صلى لهم صلاة تبريك المنازل، وقدم لهم هدية الزفاف.

وبعد إنتهاء الصلاة قدم العريس مظروفاً مغلق وقال إنه صورة لأحد أولاد أبونا، ولكن أبونا أحس أن بداخل المظروف مبالغ مالية، وهنا رفض رفضاً باتاً، فغادر الشقة بسرعة وقال للعريس: «إذا كنت تريد أن أكرر زيارتك مستقبلاً فلا تكرر هذا الموقف». وهكذا كان يكرّس كل وقته وطاقته من أجل الكنيسة وخدمتها وبلا أدنى تفكير فى مقابل.

وفى مضمار العطاء أذكر أن أبانا كان دائماً حريصاً على أخذ بعض الهدايا للأديرة التى نزورها فى الرحلات. ولكن فى إحدى رحلاته لأديرة وادى النطرون

إنشغل أبونا الحبيب جداً ونسى أخذ هدايا.

ولكن فى أثناء دخـول «المدق» للوصـول إلى الدير لاحظ أبونا أن هناك صندوقاً كبيراً على الأرض فى الصحراء، ولايوجد أحد بجانبه. وهنا طلب من السائق أن يتوقف لعدة دقائق، وتابع الصندوق فتأكد أن لا يوجد أحد يبحث عنه أو يتقدم لأخذه، فأخذ الصندوق للدير.

وكان الرب الذى يعلم محبـة أبونا وقلبه يريد أن يطيّب قلب أبينا ويعطيه سؤله، فوضع هذا الصندوق فى طريقه، فكانت فرحة أبونا لا تُقدر بهذه الهدية السماوية.

ر. ف. ن.

الذى يتقى الرب ويُعزه ويقدم لله بكل غلاوة ومعزّة ويفرح .. من بكر قوته وقُوّته وعطائه وبكر حياته ويومه .. مثل هابيل .. حتماً سيقبل الرب منه عطيته.

القمص يوسف أسعد

كـان ضـالاً فوُجـد:

من ضمن أعمال أبى الحبيب القمص يوسف أسعد فى حياتنا كعائلة، أذكر أن إحدى قريباتى قد مرّت بأزمة عائلية صعبة جداً .. فبعد زواجها بفترة إبتعدت هى وزوجها عن الكنيسة والتناول والإعتراف، فدخل الشيطان البيت وأصبح البيت فى حالة إنهيار وذلك لأن الزوج قد تعرّف على سيدة غير مؤمنة، وتطورت العلاقة بينهم إلى حد بعيد.

وتضخمت المشكلة وتدخل العديد من الآباء الكهنة والأساقفة لحل المشكلة، ولكن الجميع عجزوا وذلك لسنين عديدة.

وهنا تذكرت الزوجة أب إعترافها أبونا يوسف، فذهبت إليه وحكت له المشكلة فصلى من أجلها ومن أجل زوجها الذى رفض مقابلة أبونا وتهرب منه.

فوجدنا أبونا يتدخل بكل إهتمام وصلاة وعمق إلى أن قابله، وحدث ما لم نكن نتصور حدوثه .. فإذا بهذا الزوج يرجع بعد سبع سنين من العذاب والتعب والدموع والصلاة، فيعترف ويرجع إلى زوجته وأولاده ويملأ البيت بشرائط أبونا يوسف والصور.

فماذا فعلت ياأبونا مع هذا الشخص حتى يتحول من الشر إلى الخير، ولتضمه إلى صدرك بالحب والحزم معاً، وذلك كما تقول الترنيمة «ياقوياً ممسكاً بالسوط فى كفه والحب يدمى مدمعاً».

وحتى بعد نياحتك ياأبونا لم تنسانا وصورتك تقطر زيتاً فى منزلها لتدل على أنك معنا، وإن كنت قد فارقتنا بالجسد فروحك وبركتك ترافقنا .. فنطلب منك ياأبى أن تشفع فينا أمام المسيح حتى نراك مرة أخرى هناك.

لا أنســـــى:

فإننى بالفعل لا أنسى أننى كنت أعترف عند أبونا، وكانت لدىّ مشكلة عائلية كبيرة عانيت منها لسنين طويلة، وكنت فى حالة نفسية سيئة .. وبلغت شدة إنفعالى وتوترى فى أحد الأيام درجة شديدة. فذهبت إلى أبونا وأنا فى تلك الحالة، فلم أستطع أن أتكلم .. ففضلت الوقوف وأعطيت ظهرى لأبى ونظرت للشباك وبدأت أسرد الأحايث والمشاكل التى تحيط بى والآلام التى أمر بها.

فأدرت رأسى نحو أبى، فوجدته يبكى والدموع فى عينيه، فغضبت لكرامتى وقلت له بصورة حادة «أنا لا أريد شفقة بل أريد حلاً». فقال لى متداركاً هذا الأمر بسرعة «سامحينى ياإبنتى لضعفى»، وشعرت أنه قد لام نفسه على هذا التأثر.

وقد أكد هذا قدس أبونا فى أحد كتبه حينما ذكر أن الدموع الإنفعالية فى المواقف لا تعبّر عن تفاعل حقيقى للإنسان مع إحتياجات وأتعاب الناس، ولكن التفاعل الحقيقى هو نقل حاجات الناس إلى المسيح، وأبكى من أجلهم أمام المسيح فى مخدعى، ولا أقدم الرب أمام الناس بصورة لا تليق، وهذا يحتاج إلى

عمل النعمة، فنعيش فى محبته بصورة تفوق قدرات الجسد .. فحنان الله لا يحتاج إلى دموعنا لتحركه، فهو يتحرك بكل الحب نحو الجميع.

ولازلت أذكر كيف كنت تقف بجانبى فى كل شئ .. فعندما ذهبت إليك فى الكنيسة ـ وبالتحديد كان فى صباح يوم الخميس ـ وكنت فى شبه إنهيار تقريباً، وكان فى طريقه للإنصراف من الكنيسة، فعاد بى وحكيت له مصيبتى فسمعنى بطول أناة، ثم صلى لأجلى.

وبعد ذلك أوصلنى إلى البيت لضعفى الشديد، وأوصانى أن آخذ حقناً مقوية، وبعد صعودى إلى المنزل فوجئت بما كنت أخشاه، وحدثت الكارثة. فوجدت أبى يعاود بى الإتصال ليطمئن علىّ فى نفس اليوم، فقلت له على ما حدث.

وإذ به يأتى إلينا بعد ربع ساعة فقط، وكان هذا الوقت فى ميعاد إجتماع الخميس، وأنا أعرف أنه لا يتأخر عن الإجتماع حتى فى أشد حالات مرضه. وظل معى يذهب لأماكن كثيرة تتعلق بهذا الموضوع وذلك حتى الساعة الثانية عشر مساءاً تقريباً.

ثم أخذنى وذهب بى إلى الكنيسة وأوقفنى أمام أيقونة السيدة العذراء وعمل تمجيداً للعذراء، وشكرها على مساندتها لى وعبورها بنا الأزمة بسلام، فهكذا فعل معى أبى .. إذ ترك الجميع وذهب لينقذ نفس واحدة إستنجدت به.

ولم يكن هذا فقط، بل وبعد عودته من السجن ـ أو كما كان يسميه

دائماً الشيراتون ـ ففرحت بعودته، ولكن ذهابه للكنيسة فى ذلك الوقت لم يكن مصرحاً به، فطلبت منه ميعاداً للإعتراف، ففوجئت به وهو يحدد ميعاداً فى السادسة صباحاً تقريباً فى منزله، تماماً كما كان يفعل وقتما كان فى الكنيسة.

والغريب هو أننى عندما ذهبت للبيت كنت مترددة فطرقت الباب بخفة شديدة، فوجدته مستيقظاً كعادته وفتح الباب يستقبلنى .. ومن شدة خجلى قلت له «سامحنى ياأبى على هذا الإزعاج»، فقال لى بترحاب «لا يابنتى هذا عملى»، وهوّن علىّ الخجل وهذا لأنه كان يعرف أنى لم أتناول منذ فترة طويلة.

وكم تعلمت منك ياأبى، ومن بين ما تعلمته هو ما رأيته فيك بدون وعظ بالصلاة الدائمة فى أى وقت. فعندما كنا فى إحدى الخلوات وكان لدىّ خدمة المطبخ وكان أبى يجلس صامتاً .. فقلت أنتهى من الطعام بسرعة وأذهب إليه لأسمع كلمة منفعة، ولكن سرعان ما وجدته واقفاً رافعاً يديه ومغمضاً عينيه يصلى فى صمت.

إ.إ.

الرب يسمح لأولاده أن يجوزوا التجارب وأيضاً فى نفس الوقت عيناه تكونان عليهم، ليرقب خروجهم من التجربة مُكللين بالبركة ومزكين أمام عينيه وأمام الناس.

القمص يوسف أسعد

علمنـــى أبـــى:

إن الأبوة عطاء وتشجيع مهما كان العمل صغيراً، وليست بالكلام وإنما بالفعل.

فعندما كنت فى الجامعة عملت لبعض الوقت وذهبت إلى أبى لأخبره، فوجدته يقول لى احتفظ بهذه النقود التى تعمل بها لتسندك بقية العام. فسألته إن كان من الممكن أن يحتفظ لى بهذه النقود وإستجاب لطلبى.

وكنت من آن إلى آخر أحضر له خمسة أو عشرة جنيهات، وذلك حتى إكتمل المبلغ إلى مئة جنيه، وإحتجته لشراء بعض الكتب، فذهبت لآخذه من أبى. فقدم لى الظرف الذى إحتفظ فيه بمبلغى، وعندما سألنى عن الذى لى فقلت مائة جنيه .. فقال لا بل مائة وخمسة، وأكدت له أن المبلغ مائة جنيه، فقال لى أن الرب أعطاك خمسة جنيه مكافأة لأنك حاولت، ففوجئت به أن هو الذى يعطى بدلاً من أن يأخذ.

وفى هذه الأبوة علمنى أن أقدم الخدمة للجميع باسم المسيح .. فأثناء دراستى فى المرحلة الثانوية، إلتحقت بفصل إعداد الخدمة، وكان دائماً يقول لنا أن الخدمة ليست فصلاً للتربية الكنسية، وإنما فى العالم كله أينما وجدنا. وبالفعل سرت بهذه الروح التى كان يعيش بها أبى القديس فى أعماقى.

وبعد مرور عشرون عاماً ذهبت لإحدى المدرسات لتساعد إبنتى فى بعض

الدروس، وهنا فوجئت بها وهى تقول لى كيف تطلبى منى هذا الأمر، إننى تحت أمر بنتك فهى إبنتى أيضاً. فإننى لم أنسى عندما كنت تلميذتى فى الثانوى، وكنت أنا مريضة، فوجدتك تحضرى لزيارتى وطلبتى أن تساعدينى فى أمور المنزل. لقد كنت الوحيدة التى عرضت علىّ هذا الأمر .. فأسعدتنى هذه الكلمات جداً، وذلك عندما وجدت إنسانه بجانبى.

وكنت أنا قد نسيت هذا الأمر تماماً. وهنا تذكرت أبى الحبيب وتعليمه عن تقديم الخدمة للجميع باسم المسيح.

ولا أنسى كيف علمنى صداقة القدسيسن عملياً. فلقد كانت مشكلتى وأنا ذاهبة للكنيسة مبكراً وجود كم هائل من الكلاب فى الشارع يخيفنى .. وهنا وجدت أبونا يقول لى على مصاحبة القديس (أبو تربو)، وهو الذى يشفع لنا فى هذا الموقف وذلك قبل أن أنزل.

وبالفعل سرت على قول أبى إلى الآن، بل وسلمته لأولادى، فلم أعد أجد شيئاً يخيفنى: لا الكلاب ولا الظلام، وذلك لأنه أحاطنى بصداقة سحابة من القديسين أعيش فى كنفهم حتى الآن. فتعلمت أن أنادى الست العذراء وآبائى القديسين فى أى أمر أو مشكلة.

أيضاً علمنى العطاء وأن الذى يقدم هنا سيأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية، وأن ما أقدمه هنا باسم المسيح من تعب، ونقود، ووقت، ومشاطرة مشاعر سنأخذ بركته هنا .. وهذا هو الرصيد الحقيقى لميراث الحياة الأبدية.

فلقد طلب منى أبى أن آخذ إحدى الأخوات لزيارة أحد القديسين، وبالمصادفة لم يكن معى نقوداً لوضع البنزين، وكنت متعبة ولا أستطيع القيادة، ولكن لم أستطع الإعتذار فالمشوار كان مفاجئة. فناديت أبى القديس الذى كنا ذاهبين لزيارته، وقلت له بارك فى البنزين الذى فى العربة وساعدنى فى المشوار.

والعجيب ذهبنا ورجعنا، بل وفى اليوم التالى أجد أن البنزين فى السيارة كما هو لم ينقص منه شيئاً كأنى لم أسير بها .. حقاً بركة الرب تغنى ولا يزيد معها تعباً، وخجلت من نفسى لأنى فى لحظة ضعف نسيت تعليم أبى عن العطاء.

س. م.

ياعزيزى اجعل الرب أولاً فتجده يرفعك ولا يخفض بك
اجعله أولاً يغنيك ولا يفقرك أو يأخذ منك، فسيعطيك عوضاً
عنه مئة هنا وحياة أبدية هناك.

القمص يوسف أسعد

ولـم يـزل يعمـل:

دخل الشاب (ى) إلى فراشه بعد منتصف الليل بعد يوم طويل من العناء والتعب، فلقد كان هذا اليوم مجهداً جداً بالنسبة له نفسياً وجسمانياً .. فلقد رُفض إلتماسه الثانى الذى قدمه إلى الوزارة للتحويل إلى معهد معين وخاصة أن آخر موعد للتحويل قد مضى عليه أكثر من شهر، وهو فى شدة الحزن والضيق. لقد كان يستعد لكتابة الطلب الثالث لشرح موقفه، ولكن ماذا سيفعل هذا الطلب الثالث.

وهكذا بدأت الهواجس تتحدى رأسه المستند إلى فراشه، وأخذ يعاتب الرب بعشم شديد ويتحدث إلى أبيه أبونا يوسف أسعد، وهو يثق أنه هناك فى السماء ليشفع ويتوسل عنه وعن كل أولاده .. فوقف يقول له: «مش لو كنت هنا ياأبى كنت قلت لى أعمل إيه، ووقفت صليت لى وإستريحت بقى».

وهكذا تحدث إليه بود شديد، وبينما هو بين النوم والصحيان، إذا به يجد أبانا الحبيب أمامه ماثلاً بملابس الخدمة الكهنوتية البيضاء مبتسماً إبتسامة الإطمئنان، ففرك عينيه مرة وإثنين ليتأكد وهو ممتلئ من الخوف والرعدة لهذا المنظر، ومضت الليلة.

وفى صباح اليوم التالى أراد أن يقدم الطلب الثالث .. فإذا به يجد من يقول له بأنهم قد قبلوا التحويل، وأنهم قد بعثوا إلى المعهد قبل حضوره بساعة واحدة.

فأخذ خطاب الموافقة وهو لا يصدق وكأنه فى حلم، وختمه بخاتم النسر. وهنا بدأت مشكلة جديدة وهى فى الإمتحان الذى سيدخله فى سبعة مواد، ولم يتبق سوى شهراً واحداً، ولكن الرب الذى أعانه فى الأول بصلوات أبونا الحبيب، هو بعينه الذى عبر به السبعة مواد بلا أى مشاكل.

هذه ليست معجزة، ولكنه عمل الرب بهم الذى لم يزل مستمراً بأولاده الذين يصنعون مشيئته دوماً، ويقدسون إسمه بالحب والرحمة والبذل فى حياتهم هنا على الأرض. لهذا يستمر عمل الرب بهم بل ويتعاظم جداً بعد وصولهم إلى السماء

«خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخاً أَمَامَ الْخَرُوفِ وَلَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُوراً هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ» (رؤ ٥: ٨) .. فهم يتوسلون ويطلبون عنا أمام العرش الإلهى بلا إنقطاع ليلاً ونهاراً، إذ يحسون ويدركون ضعفنا ومذلتنا وآلامنا وإحتياجاتنا هنا فى أرض غربتنا، وهم فى هذا يقدمون لنا بسخاء وغنى.

هؤلاء الرجال النجباء الذين نسميهم آباء هم فى الحقيقة الذين عرّفونا أن الحياة ليست بالزمن إنما بكيفية عطاء الحب من خلال الزمن .. ربما يقضى إنسان بيننا أياماً قليلة لكن يترك بيننا آثاراً عزيزة.

صدقونى ياأحبائى إن الأبوة لا تحتاج إلى الزمن لأن الحب الذى فيها يكفيه أقل من زمن لكى يكون العطاء .. كل العطاء قادر بنقاء الأبوة أن يغيّر تاريخ الإنسان كله.

القمص يوسف أسعد

رغـم آلاف الأميـال:

لم تكن آلاف الأميال ياأبى حاجز أو معوّق لا يجعلك تشعر بتعب أولادك .. فقد كنت فى سفر بعيد وكنت فى مشكلة لا أعرف كيف أتصرف، إنما وجدتك ياأبى ترسل لى هذا الخطاب تحدثنى دون أن أكلمك، وترشدنى دون أن أسألك .. كيف أسلك وماذا أفعل، لأن مشاعر أبوتك سبقت سؤال لسانى.

«الإبنة المحبوبة فى الرب الآنسة/ ..... المحترمة

سلام لك من الرب إلهنا مانح السلام رئيس السلام، ومبارك شعبه بالسلام. أرجو أن تكونى فى فرح وبهجة وعافية. كما أرجو أن تكونى موفقة فى خدمة الحب وعطاء الحب وسخاء الحب وعفة الحب وأمانة الحب. الحب الذى أعطانا المثال فى شخصه جلّ جلاله عندما بذل نفسه عن الخطاة الذين أولهم أنا، وإنحنى ليغسل أقدام العبيد وهو السيد المهوب. إن محبة المسيح تسكب فينا شوقاً وحنيناً إلى الأبدية التى لن يعاينها أحد كقول الكتاب إلا بالقداسة. القداسة التى تقدس كل لحظة لتقدم كل الإخلاص وكل الإنتباه ما يمجد إسمه القدوس فى كل مكان حتى لو كان فى قفصٍ.

إن حياتنا على الأرض فى كل موضع غربة، يلزمها سهر وصحو ويقظة ومواصلة للجهاد الروحى بخوف الله إلى أن نلقاه.

أرجو أن أسمع صوتك فرحاً، وأرى وجهك مشرقاً إن شاء الرب وعشنا.

اذكريني فى صلواتك كما لا أنساك أمام المذبح. كونى معافاه باسم الرب يسوع».

المحب

تذكار نياحة الأنبا أنطونيوس — القمص يوسف أسعد
٢٢ طوبه ١٧٠٩ ش

أسألك ياأبى كما كنت تشعر بى وأنت فى الجسد، أسألك ألا تنسانى أمام الرب .. أكتب هذا الآن ياأبى لأننى فى ضيق، وفى شدة الإحتياج إلى إرشاد من قدسك، أو حتى أرى وجهك المبتسم الذى كان دائماً يطمئننى فى كل ضيق.

ل. س.

✍ *إن الرب يسير بجوار كل مصلوب لأجله وفى المنعطفات الخطيرة، لا يسير بجواره فحسب، بل ويحمله على ذراعيه الحانيتين ، ويمسح دموعه بيديه المثقوبتين منادياً: «أنا أُريحك» .*

القمص يوسف أسعد

خمسة جنيه:

فى إحدى عظاته بصعيد مصر، وقف أحدهم ينتظره بعد العظة وهو فى منتهى السعادة بنعمة الله التى نطقت على فم أبينا الحبيب وحركت قلبه ومشاعره .. فمن فرط بساطته أراد أن يعبر بتلقائيته عن هذه الفرحة، فأخرج من جيبه خمسة جنيهات وهو يقول لأبينا الحبيب: «خد دول علشان تحط بيهم بنزين للعربية ياأبونا علشان تخدم كمان وكمان، ولا هتكسفنى إكمنى غلبان».

فكم كانت فرحة أبونا وتقديره لهذه المحبة التلقائية البسيطة، وبالفعل أخذها أبونا ووضع بها بنزين كما طلب الرجل، فى إحساس أكيد وثقة بأن هذه بركة من يد الرب يسوع نفسه .. كم كان يحترم مشاعر الكل ومحبة الجميع.

حرب:

حدث لأبى بالجسد بعد حرب سنة ١٩٧٣ شبه إنهيار عصبى بسبب الأهوال التى رآها فى الحرب، وبعد رجوعه إلى المنزل كانت تأتيه نوبات تشنج صعبة جداً. فذهب أحد أفراد الأسرة إلى أبينا وقص عليه الحالة، فأعطاه ماء لقان، ولم تمض أيام قليلة إلا وكان أبى يتماثل للشفاء.

ولم تقتصر قوة صلاة أبونا يوسف فى حياة أبى على هذا فحسب، بل وفى أواخر خدمته العسكرية، وكان الخروج للمعاش المبكر فى تلك الأيام شبه

مستحيل ـ فى الأيام التالية لإغتيال الرئيس السادات ـ فحضر مع أبونا أحد القداسات، وفى أثناء دورة البخور، سلّم أبونا عليه وسأله عن أحواله .. فأخبر أبونا عن هذا الموضوع فقال له أبونا: «قدم أوراقك وربنا يسهل وتطلع»، ولا نعلم ما حدث بين ربنا يسوع وأبونا خلال القداس، وفى خلال تلك الأيام تم التصديق على الخروج من القوات المسلحة.

نعم ياأبانا الحبيب .. فإن عشرتنا بأعمال الرب الهائلة بقوة صلاتك وتوسلك لأجلنا هى عشرة قديمة جداً .. فإن زواج أبى وأمى لم يكن مكتوباً له الإنجاب، ولكن كما حدث لأبينا إبراهيم وأمنا سارة قد حدث مع أبى وأمى، ولكن على لسان أبينا الحبيب حين إلتقوا به. فقصت عليه أمى الآثار النفسية والإجتماعية فى العائلة .. فقال لهم أبونا كما قال الله لأبينا إبراهيم أنه فى نفس هذا الميعاد من العام القادم سيكون لكم نسلاً، وقد كان كما نطق الرب على فم أبينا، وجئت أنا إلى الحياة، وكما وعد أبونا بتعميدى نفذ وعده.

احتفظ لنفسك بإستمرار بخط ثابت فى حياتك، وياحبذا لو عشته فى شبابك: إذا رأيت نفسك تحب الطهارة فى وسط حياة غدّارة، التصق بالصلاة. إذا أحببت أن تلتصق بالأمانة فى وسط ناس لا يعرفون عنها بل يحاربونها، إلتصق بالصلاة ..

القمص يوسف أسعد

إعتـــــذار:

فى حفلة توزيع جوائز مسابقة درس الكتاب لعام ١٩٨٩/٨٨ حدث لبس فى إحتساب تأخير تقديم المسابقة الشهرية فى موعدها حيث أنه يُخصم درجات بسبب التأخير فى تقديم المسابقة عن موعدها.

وعندما أعلن قدس أبونا عن نتيجة مدام ... قال أنه تم خصم درجات لها مما نزل بها من الترتيب الثانى إلى الثامن، ولأن ... كانت من المنتظمين فى المسابقة بمثابرة وجهد حقيقى وتقدم الإجابة الشهرية فى مواعيدها، غضبت مما سمعت حيث أنها من وجهة نظرها غير صحيح .. ورفضت بإيعاذ منى إستلام الجائزة المقررة لها إلى أن تتضح الحقيقة.

ورجعنا إلى المنزل ونحن غير مصدقين أن يحدث خطأ لتأكدنا أن قدس أبونا دقيق جداًفى عمله وخدمته. وعندما علم أبونا بما حدث، أرسل لنا فى الصباح الباكر مع ... رسالة يعتذر لنا فيها عن الخطأ الذى من المؤكد أن قدسه غير مسؤل عنه ..

«حضرة الإبنه المباركة فى الرب

السيدة/ .....

بعد صباح الخير ..

أعتذر عما قيل فى إجتماع أمس بخصوص التأخير. لقد راجعت أوراقك

والنتيجة، وظهر أن التأخير ١٣ درجة يخص متسابق آخر ولست أنت. أرجو فى محبة المسيح أن تسامحينى.

والرب يباركك ويبارك بيتك وحضرة زوجك المحبوب فى الرب.»

المحب
القمص يوسف أسعد
١٩٨٩ /١٢ /١١

إن ما جاء بالرسالة يظهر رقة مشاعر الحب الذى يجيش به صدره الواسع تجاه أولاده المخدومين، مع أن ما حدث خطأ بسيط وغير مقصود، ويحدث من أى إنسان. كما أرسل أيضاً أيقونة جميلة لصورة العذراء القديسة مريم مصحوبة بآية جميلة «الْمَحَبَّةُ تَسْتُرُ» (أم ١٠ : ١٢)، وموقعة بإمضائه الكريم .. إن دلت على شئ فهى تدل على مشاعره ومحبته لأولاده، ورغبة أكيدة فى إصلاح أخطاء غيره وليس خطأه الشخصى مما أذهلنى بهذا التصرف الذى للقديسين.

م. ك. خ.

عندما تتضع أمام الله .. والناس ينسوك بل وقد يدوسوك، فإنك أمامه لا يمكن أن تُنسى بل أنت مكتوب فى سفر التذكرة. فعندما تعرف أن إسمك أمام إلهك لن تسعى فى تشامخ الناس وغطرستهم بل تتواضع أمامه لأن هناك إسم مكتوب للمتواضع أمام الرب.

القمص يوسف أسعد

الراعـى الصالح يبذل نفسه عن الخراف:

كما قـال مـاربولس الرسـول: «بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا. هكَذَا إِذْ كُنَّا حَانِّينَ إِلَيْكُمْ كُنَّا نَرْضَى أَنْ نُعْطِيَكُمْ لاَ إِنْجِيلَ اللهِ فَقَطْ بَلْ أَنْفُسَنَا أَيْضاً لأَنَّكُمْ صِرْتُمْ مَحْبُوبِينَ إِلَيْنَا» (١تس ٢ : ٧ـ٨).

هكذا كان ولم يزل أبينا الحبيب القمص يوسف أسعد مع أبنائه يعمل بمنتهى الترفق والحب مع أولاده .. فها هو مع أحدهم الذى ذهب لزيارته ومعه مجموعة من أخوته فى إحدى المناسبات، فإذا بأبينا بروح الأبوة المرئية فى حنو يلمح أحد الأغلفة لصورة مغنية على حقيبة يحملها هذا الأخ، فإذا به بمنتهى الهدوء يفتح معه حديثاً عن هذه المغنية ومن نطاق أغانيها إلى نطاق التراتيل وشرائط القداسات، ثم عن صور أمنا الست العذراء، ليقول له أبونا بكل وداعة عن خبرته مع أمنا العذراء بأن الذى جرب عشرتها ويختبرها فإنه لن يسلاها (أى ينساها) .. وهكذا بحديث هادئ وديع كان يقتاد الخروف إلى الحظيرة.

وها هو مع آخر كان يعانى من صراع مرير يتحرك فى داخله بسبب مُشاغلة إحداهن له كانت أختاً لصديق له، وبدأت فى جذبه للدخول فى علاقات عاطفية غير سليمة معه .. وكتم هو الأمر عن أب إعترافه ـ وهو أبونا يوسف ـ لشهور عديدة، ولكن أبيه الروحى الخائف على أولاده والساهر على خلاص نفوسهم كان على إتصال شخصى قوى بالسماء، وبإستمرار يتوسل من أجل أولاده، لذلك منحته السماء شفافية وأسلوباً خاصاً جداً.

فإذا به فى إحدى جلساته العادية مع مجموعة من الشباب ـ وكان هذا الشاب من بينهم ـ وهو يتحدث معهم عن أخبارهم وحياتهم فى منتهى الإبتسام والحب والود البالغ، تجده يلتفت وهو ينظر فى إتجاه الشاب وبدون ملاحظة الجميع وهو يقول: «اللى يدخل بيت أخوه ويبص لأخته يبقى غير أمين».

وهنا هذا الشاب يقول أحسست ساعتها بأنى كتاب مفتوح أمامه، وأنه يعطينى الضوء الأخضر حتى أصارحه فى الإعتراف وأتوب عن فكرى هذا. ويعرض لنا هذا الشاب كيف إستمع له أبونا الحبيب بمنتهى الهدوء، وهو يصلى مغمض العينين ثم فى النهاية يقول له: «يابنى هذا الموضوع كان من الممكن أن يضيعك»، وأخذ يحدثه عن يوسف الصديق وكيف حافظ على طهارته.

ويقول هذا الشاب أن أبانا الساهر على أولاده لم يتوقف فى سهره والإهتمام به هنا فى العالم بل وبعد وصوله إلى المجد .. فها إن أبانا يسافر إلى المجد السماوى، ويحس الشاب وكأنه بلا مرشد ولا أحد يهتم به، مما دفعه للسقوط فى خطايا معينة ومتعبة، ووقف ليصلى والدموع فى عينيه وهو يقول لأبيه المسافر للمجد: «مش لو كنت معى ياأبى كنت تقول لى أعمل إيه». ثم ينتهى من صلاته فإذا به يجد كتاب (يوميات تائب)، وهو لأبينا الحبيب موجوداً بجانبه ـ بلا أى بحث أو ترتيب ـ فيأخذ الكتاب لتنفتح إحدى صفحاته على هذه العبارة: «دائماً عندى رجاء فى ربنا يخلصنى .. اثبت فى جهادك، فى موضعك حتى تلاقى الرب أو تصل إليه». فشعر أن أبوه يسمعه ويسنده بالصلاة بل وبالعمل والفعل حتى بعد سفره إلى السماء.

قديـــس معاصـــر:

يسعدنى أن أقدم هذه السطور التى تبرهن على قوة روحانية قديسنا المعاصر القمص يوسف أسعد، ومدى إرتباطه بالسماء وهو مازال بعد على الأرض.

بداية القصة أننى شعرت ذات يوم بمغص كلوى حاد ونزيف فى البول، وألم لا يُطاق ذهبت على أثره لثلاثة من الأطباء المتخصصين .. وبعد إشاعات وتحاليل تبين وجود أليـاف بنهـاية الحالب أدت إلى إنسداده، والمطلوب منظار لتشخيص الحالة ولابد من إجراء عملية جراحية سريعة لأن الكلى أصبحت متورمة وكفاءتها إنخفضت، وزادت نسبة البولينا والحالة حرجة.

وفى خلال تلك الفترة عانيت الأمرين بسبب التشخيص الخاطئ من أحد الأطباء، وكل طبيب يقرأ التقرير يقول أن الحالةصعبة لوجود ورم بالحالب الأيمن. وعندما زاد الألم والنزيف والتفسيرات الصعبة من الأطباء، ذهبت إلى كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية يوم الإثنين حيث ميعاد القداس الأسبوعى، لأتقدم للتناول مع أبينا المحبوب القمص يوسف أسعد.

وبالفعل ذهبت وطلبت أن يسمح لى بالتناول بالرغم من إننى غير مستعد للتناول .. فسألنى عن سبب عدم إستعدادى فقلت له إننى أعانى من قصور بالكلى وكل الأطباء يقولون لى إن علاجك كثرة الماء لحين إجراء عملية جراحية بالحالب. فرد قدسه «سوف أناولك» وكان وقتها يُقرأ فى السنكسار، وقال

لى: «ربنا يحلها من فوق ببركة أم النور ستنا العذراء مريم» .. تناولت وكلى إيمان بأن ربنا سيتدخل، وكان لدى إحساس قوى بأن التشخيص خاطئ وربنا سوف يحلها من فوق.

فى يوم الأربعاء التالى مباشرة للتناول، أحسست بأن شيئاً كأنه حصوة كبيرة مدببة تتحرك وتترك ألماً شديداً جداً منذ الصباح حتى الغروب، وبعدها نزلت حصوة كبيرة وصلبة وغريبة الشكل والحجم، ولا يمكن لأى إنسان أن يتخيل أنه بدون توسيع أو جراحة. ولازلت أحتفظ بالحصوة معى، وبعدها عملت تحاليل وإشاعات أخرى فقال لى الأطباء أن كل شئ على ما يرام، ولا يوجد ورم ولا خلافه .. ونسجد لله شاكرين ونطلب لروح حبيبنا القمص يوسف أسعد النعيم فى الفردوس فى أحضان القديسين.

د. م. ك. ر.

عندما يجد الرب فى وسط الأرض رجلاً مثل نوح، أميناً فى طاعة الوصايا الإلهية مهما قال الناس عليه.. حينئذ تجده يقول لا أعود ألعن المكان ولا الجمع ولا الأرض. (راجع تك ٨: ٢٠-٢١).

القمص يوسف أسعد

كـم مـن الحنـــان

أبى الحبيب الموقر القمص يوسف أسعد ..

إن كانت الروح قد عادت إلى موطنها، وإن كان القلب قد توقف عن نبض الدم، وإن كانت العين قد أُغمضت .. فإن روحك مازالت ترف فى وسطنا، ومازال حبك ينبض فى القلوب، ومازالت عينك تحيطنا. وإن كان الموت قد أسكت الصوت البشرى، إلا أن كلماتك وصوت ترنمك وتسبيحك فى حب الإله تملأ أرجاء عالمنا.

لحظات ضائعة وهى تلك السنين التى مرت دون معرفة قدسك، ولكننى تعرفت بقدسك لأول مرة وأنا فى مأمورية عسكرية فى إحدى الكتائب الموجودة بالقاهرة. ورغم أنه لم يكن مسموحاً بها لمن هو فى مؤهلاتى لذلك كان إحساسى الشديد بأن يد الله تعمل معى .. إذ ذهبت فى يوم الجمعة إلى قداس فى كنيسة مارجرجس بشارع مراد بالجيزة لأجد قدسك هناك، وكان قداساً هادئاً لقلة الحاضرين، ولكنه كان وجبة سمائية دسمة وشعرت بعدها بالأمان والإطمئنان والهدوء لأواجه مصاعب الحياة وخاصة أن هذا الأمر جاء عقب وفاة والدى، وكانت هذه هى البداية.

وعرفت بعدها أن قدسك تصلى يوم الإثنين مبكراً بكنيسة العذراء بالعمرانية، ولمحبتى الشديدة للست العذراء إتخذت هذا القداس وسيلة لنوال البركة وكنيستها.

ولكن بعد حضورى أُضيفت حلاوة تمتعى بالقداس والصلاة مع قدسك إلى هذه البركة. والعجيب أنه فى أحد القداسات التى كنت أحضرها منفرداً عن والدتى، وجدت قدسك تعطينى لقمة بركة خاصة لوالدتى غير لقمتى أنا، ومن بعدها صار الشئ الوحيد المعزى لى ولوالدتى هو حضور قداس الإثنين .. ولا أدرى سبباً لإستيقاظنا مبكراً حتى قبل أن يرن المنبه إلا الحب العجيب والأمن والسلام الذى قدمته لنا قدسك فى الفترة الزمنية الوجيزة لتعارفنا.

ولا أنسى كيف علمتنى قدسك الحفاظ على مال الله، فبدأت هذا الأمر حين كنت أعمل فى أحد المطابع، وكان لقدسك بها كتاب طال أمر طباعته، وبعد ذلك وجدت تجليده معيباً، فأعدت قدسك الكتاب للمطبعة لإعادة تجليده بجميع الكميات المطبوعة. ورفض صاحب المطبعة فى البداية، وتدخلت فى الأمر لصلة القرابة بينى وبين صاحب المطبعة فوافق على إعادة التجليد فى مقابل خمسة قروش زيادة عن كل كتاب، وكان ذلك فى عام ١٩٨٦ ميلادية. ولم تكن للخمسة قروش فى ذلك الوقت قيمة عالية، وفرحت أنا بهذا الإتفاق، وطلبت قدسك وذهبت إليك وأنا متوقعاً فرح قدسك .. فإذ بقدسك غاضباً وتقول لى: «يا إبنى هذه الكتب لله وأنا دفعت بالكامل الثمن المطلوب لإستلام كتب مطبوعة على أعلى مستوى من الطباعة، ومسئولية صاحب المطبعة أن يسلمنى الكتاب على هذا النحو. فكيف أدفع خمسة قروش مرة أخرى عن كل كتاب، ماذا أقول فى إعترافى أو كيف أقف أمام المذبح وأنا أحس إنى دفعت من فلوس ربنا خمسة قروش لا حق لصاحب المطبعة فيها». وكشفت لى الأيام بعد ذلك الكثير من أسرار هذا الحفاظ الدقيق على مال الله.

ولازلت أذكر ياأبى كيف كنت تهتم بأولادك وبناتك فى كل شئ .. فلقد تعرفت بإحدى الفتيات فى العمل، وكانت هى إحدى بناتك، وكانت تعتبر قدسك فى مقام والدها الجسدى، فقالت لى أنها ستعرض طلبى للزواج منها على قدسك. فقلت لها نصوم ونصلى إلى نهاية صوم الرسل، وبعد الصوم حاولت مقابلة قدسك لمعرفة الرأى، ومرة أخرى طلبت منها قدسك الصوم والصلاة إلى نهاية صوم العذراء، ثم مرة ثالثة حتى عيد النيروز.

وهنا كنت فى تمام ضيقى .. فلقد قلت لها أن أباها الجسدى لم يفعل بها مثلما فعلت قدسك، لماذا كل هذه العطلة؟. وذهبت إلى قدسك قبل تحديد أى موعد وبالفعل إلتقيت بقدسك، وقبل أن أتكلم سألتنى قدسك عن طلبى .. فقلت لك أريد التقدم لفلانة، فقلت لماذا لم تتقدم إلى الآن. وبعد ذلك ومع مرور الأيام أدركت حكمتك فى أن أى قرار يمس الإنسان فى صميم حياته لابد من الصوم والصلاة وطلب المشورة من الله.

ولم يكن الأمر إلى هذا الحد .. فلازلت أذكر إستدعائك لى قبل الزواج بيومين فى الصباح الباكر لتحدثنى عن واجبات الزوج وكيفية مراعاته لزوجته وإضفاء المحبة والحنان عليها فى بدء الحياة الزوجية، وذلك حتى لاتشعر برهبة تركها لأسرتها .. وأخيراً أوصانى كثيراً بإبنته (فى الروح). ونزلت وأنا غير مصدق لكم الحنان الذى رأيته فى عينيه وحديثه، وهذه الوصايا بالرغم من ذهابى لبيت خطيبتى ومقابلة والدها لأكثر من مرة، ولكنه لم يوصينى بها. فلقد شعرت بأبوة روحية غريبة.

ومن ضمن أنواع محبتك التى غمرتنا بها ياأبى محبتك العجيبة للأطفال .. فحينما كنت ترى إبنى تفتح ذراعيك وتحضنه بشوق عجيب جعل إبنى يحبك حتى قبل أن يتعلم الكلام. وعند المناولة لإبنى كان لابد أن يأخذ منك قبلة .. وفى إحدى المرات لم يأخذ هذه القبلة لإنشغالك، فوجدته يخرج حزيناً وعلمت منه السبب. فذهبت به عند أخذ لقمة البركة ليقول لقدسك .. فما كان منك إلا وأخذته على ركبتيك، وأعطيته قبلته ثم لقمة بركة.

وعلى الرغم من كل هذا الحنان فلم يكن هناك تهاوناً، فلم تدع الأطفال تخطئ فى حضرة المسيح .. حيث كنت مع إبنى فى أحد قداسات الصوم الكبير وأخذ إبنى عصيراً ليشربه بعد التناول، وكان يجلس على أرض الهيكل ويشرب العصير. فما كان من قدسك إلا أنك لمحت ذلك فنهرته للخروج وشرب العصير خارج الهيكل، لأن ذلك غير مسموح به داخل هيكل الرب يسوع .. وعند أخذ لقمة البركة عاودت ذلك وكررته له.

وهكذا رأيت فيك الحنان الحازم والحزم الحنون حتى للأطفال ليشبوا فى حضن المسيح. سامحنى ياأبى على ذاكرتى الضعيفة لأن أعمالك كانت أكثر من أحاديثك لى، ولكن لذاكرتى الضعيفة هذا كل ما تذكرته .. ولكن رغم ضعف محبتى إلا أن القلب سوف يظل دائماً محفور فيه محبتك التى حفرتها بمثقاب حبك الذى غمرنا فى السنين القصيرة التى مرت كلحظات بين جنبات حبك.

أ. ف.

ميـراث البركـــة:

نعم يارب .. إننا نسجد لإسمك القدوس شاكرين لأن أبانا الحبيب قد ترك لنا ميراثاً هائلاً زاخراً ليس بالأموال وإنما بالبركات. وعلى حد تعبير إحداهن أن الله يحتفظ لأبناء أبونا بخزين هائل من البركات والحب .. فلم يزل أولاده ـ بالروح والجسد ـ أينما ذهبوا يستمتعون بإكرام الله والناس لأبيهم فيهم إلى الأبد.

فها هى إحداهن تسافر مع زوجها إلى إحدى البلاد، ولم يكن قد تم تدبير شقة الزواج بالقاهرة، وكان أبونا يعلم بهذا .. فصادفته شقة قال أصحابها أن مقدمها ثلاثة آلاف جنيه، وكانا العروسين لم يزالا فى أول الرحلة ولم يكن لديهما أية نقود. فما كان من أبينا إلا أنه إستلف لهما المال ودفع هذا المبلغ، وفى نفس الوقت لم يجدا العروسين إنساناً يأتمناه على توقيع عقد الشقة أفضل من أبينا الحبيب بعد عمل توكيل خاص له بخصوص هذا الموضوع، ولم يزل حتى هذه اللحظة يحمل توقيع أبونا.

وبعد ذلك لم يطالبهم أبونا بأى شئ بل كلما تدبر شيئاً من المال يرسلانه له، حتى تم دفع المبلغ .. فلولا هذا الإحساس الأبوى الغامر لكانا حتى الآن بلا مأوى يرجعان إليه فى القاهرة.

أما عن قصص الإحتياجات العاجلة، فمن خلالها يشعر الإنسان كم كانت صلته عميقة بإلهه .. فكيف كان يشعر ويحس بالإحتياج العاجل للإنسان،

وتجده جانبك فى اللحظات الحرجة حتى بدون أن تفكر أو تطلب. فها هى أم تموت والبيت بلا نقود، ولا أحد يفكر من الأقارب فى مد يد العون، ولكن الأب السماوى يعرف ويرى فيدفع بأبينا الحبيب فيتصل ويعرف بإنتقال الأم فيحضر للزيارة. فسأل عن الإحتياجات وتدبيرها فتكون الإجابة: لا نعلم من أين، فما كان منه إلا التقديم الفورى للأمر كله، وبعد ذلك حاولوا رد المبلغ فما كان منه إلا الرفض التام.

وفى مرة أخرى فى أحد أعياد القيامة دخلت الأم إلى المستشفى، وكان المطلوب مبلغ هائل كتأمين لتركيب جهاز معين للقلب، ويعلم أبونا بالأمر. وبالطبع تدبير هذا المبلغ فى أيام عيد صعب جداً، ولكن قلب الأب الشفوق لابد أن يجد له صدى قوى فى السماء، وكانت الإستجابة فى اليوم التالى فوراً، وتم تسديد المبلغ وإنقاذ الأم.

والرائع فى هذه الأمور كلها هو ذاك التسليم الذى سلمه لأولاده وهو عدم كتابة أسماء الذين يتم التعامل معهم فى إحتياجاتهم، وذلك لئلا تقع فى يد إنسان، وقد تنجرح مشاعرهم نتيجة لهذا الأمر، فالله هو وحده الذى يذكرهم.

التواضع يلزم الإنسان بالوفاء للآباء لا سيما فى محضر العظماء.. فالذى علّمنى وأدّبنى له علىّ حق الوفاء مهما بلغت.. فكل ما أبلغه هو ثمر تعب كبير أدخلونى على ثمره.. وأنا من خيرهم أتنعم.

القمص يوسف أسعد

دعـــــوة:

أبونا الحبيب والمحب القمص يوسف أسعد والمحتفظ بمحبته فى قلوبنا دون أن تتأثر أثناء حياته، وبعد سفره بعيداً عنا بالجسد ولكنه قريباً إلينا جداً بروحه. نؤمن بصدق أن إلهنا إله أحياء .. لذلك نثق أنك وإن تركتنا بالجسد فصلواتك وطلباتك أمام إلهنا نشعر بها وتعبر بنا وتحمل عنا الصليب، صليب كل يوم وكل موقف.

إن الأحداث وأعمال الله تؤكد لنا أننا منقوشين على كف رب المجد ومحفورين فى قلبك المحب المتسع للجميع، متشبهاً بسيدنا له كل المجد، لتعطينا فرصة تلو الأخرى للإقتراب الأكثر من الينبوع الحىّ مصدر كل حب .. وذلك مهما قابلت حبك بالإهمال أو حتى بالنكران، ولكنك دائم الإفتقاد لى بالزيارة أو التليفون أو بإرسال أحد أولادك .. لم تتوقف عن دعوتى لمحبة المسيح وثباتى فى الطريق، وإذا بك تدعونى للخدمة بالرغم من عثرتى السابقة فى كنيسة أخرى من الخدمة، ولم أستجب للدعوة شهوراً.

وذات مرة وأنا فى غفلة شديدة عن هذه الدعوة، وجدتك تقول لى فى حسم وحزم شديد، تسألنى طالباً اكمل الآية .. أتحبنى يابطرس، فقلت نعم يارب أنت تعلم أنى أحبك، فقال لى ارع خرافى، ثم أكمل حديثه: «ياابنى إن محبة ربنا تدعونا للخدمة .. خدمة أولاده وغسل أقدامهم، وستأتى التجربة والصليب لكل سائر فى طريق الملكوت».

وبعد هذا الحوار القليل، وبالرغم من أننى قد تعهدت أمام نفسى بعدم الخدمة فى التربية الكنسية والإكتفاء بالخدمة الإدارية فى الكنيسة بصفة عامة، إلا أننى شعرت بسقوط هذا الفكر تماماً كالقشور التى كانت على عينىّ ماربولس الرسول، ونزلت الخدمة بفرح ويعمل الله فىّ بقوة عجيبة ويتمجد إسمه.

والعجيب أن العثرة تصادفنى مرة أخرى لأنسحب بعيداً عن الخدمة، ويعاود مرة أخرى لى الدعوة، ولكن هذه القشور تعمى عينىّ مرة أخرى .. وإكتفيت بالخدمة بعيداً عن التربية الكنسية، وتمر فترة ليست بقليلة ويغادرنا أبى من أرض الشقاء إلى سماء البقاء، وإذ هو فى سماء المجد يدعونى مرة أخرى للخدمة .. فى ذات يوم سفره للسماء، وإستجبت على الفور طالباً منه أن يسامحنى على الفترة التى فيها إبتعدت عن خدمة النفوس شاكراً إياه على محبته التى إفتقدنى بها حتى وهو فى السماء، طالباً أن يشفع فىّ أمام الله ويسامحنى على تقصيرى وعدم أمانتى لأتشبه به فى غيرته على كرمة الرب وخدمة النفوس.

ع. و. ر.

✍ *هكذا يقول لى يسوع.. كان الطين فى يديك ورجليك سابقاً. فإحتملتك.. وقد إنحنيت وغسلت أقدامك وبيضتك كلك. لهذا إذا نزلت إلى إخوتك ووجدت أقذاراً فى أرجلهم، فانحنى وإصنع ما أصنع.. لا تتأفف ولا تدين.. وعندما تدين غيرك تذكر أصلك.*

القمص يوسف أسعد

إهـتـمـــام:

أما عن إهتمامه بخدمة النفوس وخاصة فى العمل الفردى، فإن حديثنا سيكون بلا نهاية .. فهذه نفس تكشف له أعماقها ومشاعرها وأفكارها فى أمور لا تليق ومخجلة وتتوقع ثورة من أبينا أو على الأقل تعنيف شديد .. فما كان منه إلا كلمات اللطف والود والتشجيع، وهذه بسبب صراحتها الحقيقية.

ومن هذا المدخل الودود بدأ يشرح أهمية الصراحة فى الإعتراف، وأن هذا نافع مثل صراحة المريض مع طبيبه فيسهل كشف المرض وعلاجه، ولتنسكب من هذه النفس دموع غزيرة لا تعرف من أين .. ولعلها من فرط الدهشة والتأثر، وعلى حد تعبيرها لأنه وجد فيها ما يحب، وها هو يشجع حتى فى إعترافات الخطايا.

نعم لقد كان قلبه فى غاية الحساسية تجاه أولاده، بل وكان يعتبرها بركة تؤهله للمثول أمام إلهه فى خدمته الكهنوتية. فعلى سبيل التذكار، لقد كانت إحدى الأمهات قد بلغت من العمر أرذله وكانت تقيم وحيدة، ولم يكن لها رغبة أو شهوة فى شئ سوى حضور القداس .. فما كان منه إلا أنه كان يمر عليها بسيارته بإنتظام كل فترة ليأخذها معه لحضور القداس والتناول، شاعراً بأنه وإن كان القداس ذبيحة فهذه هى الرحمة التى ترافق الذبيحة.

فلم يكن قلبه فقط مرهفاً فى الخدمة، بل وكان يسلم أولاده هذه الحساسية

الفائقة. فها هو مع أحد أولاده الأعزاء .. وكان يتعامل فى خدمة نوعية معينة من النفوس بطريقة شديدة، فما كان منه إلا أنه إنتهز فرصة قراءته لإحدى رسائل الكاثوليكون فى القداس الإلهى تتحدث عن هذا الأمر .. ودخل معه فى حوار أبوى غاية فى الرقة ليلفت نظره إلى تطبيق ما قرأه على نوعية تعامله، وهكذا كان يزرع فيض الرقة الإلهية فى قلوب أولاده.

ولم يكن إهتمام النفوس قاصراً على التعليم الشفاهى بل والعملى أيضاً .. فحينما أراد أن يعلم مجموعة شيئاً عملياً عن موضوع معين، فإذا به فى يوم عيد وهذه المجموعة قد ذهبت لتعيد عليه، يأمرهم بخلع الأحذية، وأخذ يلمع هذه الأحذية للمجموعة بالكامل، فى درس عملى عن كيفية الإتضاع بعضنا لبعض.

نعم لقد كان نموذجاً فى التعليم العملى حتى فى المواقف الطبيعية فى الحياة. فعندما حدثت معه حادثة لسيارته، وكان فى هذه الحادثة يقع عليه جزءاً من الخطأ .. فما كان منه إلا أنه نزل وإعتذر لصاحب السيارة الأخرى وتولى إصلاحها بكل ما إحتاجته مهما كان بسيطاً لدرجة أن صاحب السيارة ـ وهو من غير المؤمنين ـ شهد له بأنه لم يرَ إنساناً بهذه الأخلاق بغض النظر عن الدين.

ياكل الحب الذى يعطينى كل حب .. املأ كل موضع فىّ بالحب، وأشبعنى بك أيها الحب، حتى يفيض من صمتى ومن كلامى، من خمولى أو نشاطى، من ضعفى أو قوتى .. الحب الذى يجعلنى أحتمل كل شىء دون أن أشعر أنى أحمل شىء .

القمص يوسف أسعد

شـــوية ثـلـــج:

تحركت فى داخلى أصوات الذكريات اللذيذة، وجرى صداها فى قلبى وعقلى فى تلاحق سريع يوم جئت إليك ثائراً جداً بسبب أحد الأشخاص العاملين فى حقل الخدمة الكنسية. فلقد تفوه فى حقى بألفاظ جارحة وإتهامات غاشة لى، وكان داخلى بركان يثور.

وبعثت إليك بما فعله ذاك فى أحد الإجتماعات وكان الوقت شتاءاً قارصاً .. فوجدتك أمام الحاضرين تبتسم إبتسامة ملؤها حب المسيح قائلاً لى ياأخ: «ربنا يبعث لك شوية ثلج من الخارج علشان ما تتعصبش».

وكانت كلماتك تحمل قوة وفعل إلهى سرى فى أعماقى فأخمدت نار البركان الثائر فى داخلى، ولم تكتف بذلك، بل بعد إنتهاء الإجتماع بينما آخذ لقمة البركة من قدسك، أخذت وجهى بين يديك الحانيتين وقبلتنى وقلت لى: «طوبى لكم ..». فكم كان لها من أثراً شافياً مشجعاً، وبهذا أخمدت أى أثر لنيران الغضب فى أعماقى ونسيت كل شئ.

إن إهتمامك بأولادك يفوق كل تخيُّل .. فما زلت أذكر رحلة نصف العام إلى أديرة الصعيد حتى أسوان ـ فى شهر يناير ١٩٩٢ ـ ولم أذهب إلى تلك الرحلة لظروف خارجة عن إرادتى، فإذا بك ياأبى تجبر بخاطرى فى أول مقابلة بعد الرجوع وتقول لى: «إزيك يافلان .. أنا صليت لك فى دير الأنبا باخوم،

صليت لك بالإسم فى الكنيسة، وحطيت لك حاجة حلوة هناك».

أهكذا ياأبى وسط أعداد لا حصر لها تذكرنى وتنشغل بى، ولم تكن تلك المرة الوحيدة ولم أكن فريداً فى محبتك هذه، بل وكنت هكذا دائماً مع كل أولادك وخاصة الذين يتغيبون منهم.

ومع كل هذا الحنو والإهتمام فلازلت أذكر أيضاً الوجه الحازم لإهتمام قدسك، وذلك فى دقة حضور أولادك لإجتماع الخدمة ـ وكان الميعاد فى السادسة والنصف مساءاً ـ وحينما لاحظت تأخُر البعض المستمر، وجدناك تغلق الباب، ومن دخل متأخراً ولو بعد خمسة دقائق فإنك تعطيه تدريباً بأن يقدم مطانيات للرب بعدد دقائق تأخره .. هكذا كنت تعيش الدقة والإهتمام بعمل الله.

الله الذى يأمر يمنح من يرى فى قلبه صدق الرغبة للطاعة قوة باطنية وإستنارة روحية لكى تصير الطاعة مع نيرها مصدر فرح لصاحبها وتدرج يشبه الوثبات فى طريق المجد.

القمص يوسف أسعد

ووضـــع يـــده على رأســـه:

كان لى زميل بالعمل يعمل مهندساً، ومن كثرة ضغوط وضيقات العمل أصابه مرضاً نفسياً وإكتئاب شديد، فكان يُعالج عند عدد من الأطباء النفسيين ولم تتحسن حالته. وشكا لى ذات مرة من أتعابه وضيقاته، وأنه يحدث أحياناً أنه يخرج على غير هدى وبدون وعى يسير فى الشوارع، ويخاف أن يفقد الذاكرة ولا يعود إلى بيته، ولم يكن ينام إطلاقاً فى الليل.

وعندما رأيته على هذه الحالة قلت له إتصل بأبونا يوسف، وأعطيته رقم التليفون .. فإتصل به وتواعد معه على مقابلته فى إجتماع الخميس للشباب الجامعى والموظفين بعد الإجتماع مباشرة.

فحضر هو وزوجته الإجتماع، وفى نهايته تقدم وجلس بجوار أبونا على الكنبة وقال له بإختصار ما يعانى منه وأنه لايستطيع النوم، وأن حالته النفسية سيئة جداً .. فصلى له أبونا على رأسه وربّت على ظهره وقال له: «هتنام»، ودعا له.

وأُفاجأ فى صباح اليوم التالى مباشرة يوم الجمعة بهذا الزميل يتصل بى تليفونياً، ويخبرنى أنه نام طوال الليل ولأول مرة، وعندما إستيقظ أخذ الأدوية الكثيرة التى كان يتناولها وقذف بها من الشباك وكان فرحاً جداً جداً.

وأيضاً كان لى زميلة بالعمل على خلاف دائم مع زوجها لمدة عشرة سنوات، وصل هذا إلى البوليس والمحاكم .. وكان يتركها وأولادها بالسنة والإثنين

ليعود لأيام قليلة تتجدد فيها المشاكل المتصلة بلا نهاية، وكانت تشكو لى من أتعابها مع زوجها، فنصحتها بالتوجه معه إلى قدس أبونا يوسف.

وإنتظرت حضور زوجها فى إحدى المرات، وذهبت معه إلى أبونا بعد إجتماع الخميس ـ الشباب الجامعى والموظفين ـ وقالت له أريد أن تصلى لنا ياأبونا أنا وزوجى لأنه لنا سنتين ونصف بعيد عن بعض. فوضع أبونا رأسيهما متجاورين وصلى لهما، ثم قال لها: «اذهبى ياإبنتى ربنا يعمر بيتك»، وكان هذا الحدث قبل نياحة أبونا بحوالى ثلاثة أسابيع، فعادت الزميلة وزوجها وإستقرت معه، وكانت تحكى لى عن معاملة زوجها التى تغيرت تماماً وإلى الآن ـ بنعمة ربنا ـ حياتهما تسير فى سلام وبركة.

أما عن إهتمامه الشخصى فهذا كثير، ولكننى أريد أن أذكر ما حدث معنا. فبعد وصوله إلى السماء بحوالى شهرين تنيح والدى بالجسد، وفى اليوم الثالث لإنتقاله لم يحضر أحداً من الآباء الكهنة لإقامة صلاة الثالث، وبعد خروج المعزين وفى حوالى الساعة الحادية عشر مساءاً صعدت مع زوجتى وأولادى إلى شقتى حيث أسكن، وقلت لزوجتى: «لو كان أبونا يوسف موجود كان لازم يجى ويعمل الثالث» ودخلت لأنام ..

وإذا بزوجتى تنادى علىّ لوجود دخان كثيف بالشقة، فقمت وتوجهت إلى المطبخ ولكل مكان بالشقة بحثاً عن أى شئ مشتعل فلم أجد .. ثم عند وصولى إلى الصالة وجدتها معبأة ببخور فى شبه الدخان الأبيض، وله رائحة نفاذة جميلة، فتوقعت أنه من عند الجيران. ففتحت باب الشقة فلم أجد شيئاً، ثم شباك المنور

الموجود بالصالة فلم أجد أى أثر يأتى منه، ثم أخذت أدقق فى الصالة فوجدت هذا البخور صادراً حول صورة أبونا يوسف المعلقة بالصالة بالقرب من باب الشقة. فأخذت زوجتى تصيح: «بخور .. بخور» ليختفى تدريجياً حتى تلاشى.

بركة صلاة أبونا القديس القمص يوسف أسعد تباركنا وتكون معنا آمين.

ب. م.

إلحـــاح شـــديـد:

أبى الحبيب .. لا أنسى مدى إهتمامك بتعليم الكنيسة وتنفيذ طقسها الآبائى الأصيل، والتشجيع عليه مهما كان الثمن والتعب فى قيادة أولادك فى ذلك الطريق ووضع النموذج الأمثل أمامهم.

فلا أنسى دعوتك لى وبعض الإخوة الشباب لمصاحبتك فى بداية الشتاء لحضور إكليل بمرسى مطروح، وتعجبت أن يصلى أبونا إكليلاً فى مطروح .. وقمت بإستئجار الميكروباس وسافرنا معك لتصحبنا فى الإقامة بأحد الفنادق المطلة على البحر مباشرة. وفى ساعة مبكرة تخرج معنا للقداس، ليبدأ بعده مباشرة طقس الزواج قبل رفع الحمل، وذلك جرياً على ما تسلمناه من طقس كنيستنا الأصيل، وذلك كله تشجيعاً ووفاءً بكلمة قلتها لأحد الخدام فى مطروح عندما سألك: «لو عملت الإكليل فى الصبح مع القداس زى ما قدسك قلت ياأبونا، هل هتيجى من مصر»، فأجبته بكل تشجيع: «أيوه ياإبنى هاجى» .. وهنا عشنا فى السماء مع أول صلاة إكليل طقسية كما تسلمناها من الكنيسة.

نعم ياأبى إهتمامك بنا لم يقتصر على النواحى الروحية بل على سائر أمور حياتنا، فلا أنسى ذهابك معى فى أول يوم لإستلامى العمل لترافقنى بسيارتك وتوصينى بالأمانة والإجتهاد والإستقامة.

وأيضاً فى مشورتك لى عندما طلبت الزواج من إحدى الشابات، وبعد عدة قداسات قلت لى: «إنها لا تناسبك»، وبالرغم من إلحاحى الشديد أكدت لى أنها ليست من نصيبى. وتمر الأيام والسنين لأرى ما كان خفياً عنى وأراه الله لك فى قلبك .. فهذه الإنسانة التى كنت أراها ملاكاً قد تحولت إلى صورة أخرى بعيدة جداً، وذلك بفعل عدو الخير .. وليزداد شكرى لله له كل المجد، وأيضاً محبتى لأبونا الذى نجانى بفضل صلواته ومشورته من فخ كان من الممكن أن يغير مسيرة حياتى إلى مدارك أخرى لا أعلمها.

ص. و. ر.

وعلينا ـ أنت وأنا ـ أمانة اليوم أن نسلم هذا الإنجيل معاشاً فينا، حياً فى جهادنا، مختبراً فى حياتنا اليومية، روحياً فى كل طقوسنا وأنظمتنا، وعميقاً فى كل مماراساتنا بوسائط النعمة السرائرية.

القمص يوسف أسعد

نحن الذين كنا أمواتاً باخطايا والذنوب:

المجد لك يارب .. يارب لك المجد .. هكذا تعلمنا وإستلمنا من أبينا أن نمجد الله ونشكره ونكرمه فى كل شئ.

لم أكن أتصور العطاء بكل صوره وأشكاله الملموسة إلا عندما رأيته فى أبينا الحبيب القمص يوسف أسعد .. فلا تمر مناسبة لنجاح أولادى أو أولاده جميعاً فى الكنيسة إلا ويرسل لهم هدية تذكارية صغيرة، وأغلب هذه الهدايا قد وُضعت على المكتب أو فى حجرة الأولاد لتذكرهم دائماً بالرب يسوع وتحثهم على الصلاة.

وأتذكر أن آخر ما وصلنى فى محبته هو كتاب لقدسه فى أحد أسفار مسابقة درس الكتاب المقدس، ولم يكن موجوداً بالمكتبة الكنسية أو غيرها. فلم يتوان عن أن يعطينى آخر نسخة فى مكتبته الخاصة، وعليها إهداء منه بخط يده وذلك لكى أتوب وأصلى، وكان هذا قبل النياحة بأيام قليلة، وقد أرسلتها لأحد أولاده الجسديين ومعها إعتذار عن التأخير.

ولقد كانت صلاة مباركته لمنزلنا هى التى حفظت هذه الشقة التى فى الدور التاسع ولم يصيبها حتي خدش صغير فى أثناء زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢، ولا فى توابعه الشديدة، تلك التى لم نكن نتصور فيها أنه من الممكن أن ننزل نحن فقط سالمين لا من أسانسير ولا سلالم، ولكنها البركة وصلاته القوية التى تشفع فينا أمام رب المجد.

أما فى الرحلات .. فهى لم تكن رحلات ترفيهية، بل كانت لقاءات مع الرب يسوع نفسه، ورحلات تعلمنا كيفية السلوك مع بعضنا أو مع جيراننا كمسيحيين حقيقيين. ولا أنسى كيف ذكّرنا ووبخنا وأعادنا إلى وقار المكان المقدس الذى كنا نقف فيه (دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر)، وذلك لأننا نسينا للحظات وظننا أننا فى مكان عادى. ولكن أعظم ما فى هذه الرحلات كان مقابلتنا مع رب المجد نفسه .. وأتذكر حين كنا فى أحد الفنادق بالغردقة، وكانت كلماته كلها من الروح القدس عن شرب الخمر والحرية الشخصية. والعجيب هو قوة الصلاة المؤازرة للعظة .. فلقد أبطلت شرب جميع أنواع الخمور والسجائر بل والبيرة أيضاً، وكل شئ قد نهى عنه الروح القدس فى تلك العظة.

فأشكرك يارب .. ياالذى قومتنا وشددتنا وقودتنا لمثل هذه القيامة من بين موت الخطية، والرب وحده يعطى أبينا إكليل البركة وإكليل بهاء وأكاليل كثيرة من أجل خدمته لنا ولأولادنا، الرب يبارك شعبه، ويجعل هذا القديس المبارك بركة للكنيسة طوال الأيام.

ص. ج. ج.

أرنى حبك للمسيح بطاعة الإنجيل حينما لا تجد إنساناً يطيع الإنجيل. فالطاعة وسط الجماهير الزاحفة تمثل التيار الذى لا يصعب على الإنسان أن يسير معه، لكن عندما يجد الإنسان تياراً كله ضد الإنجيل، كم تكون كلمة الطاعة للإنجيل صليباً حقاً، لكنه فعل محبة، والمحبة تصنع المعجزة

القمص يوسف أسعد

إلى إحدى الدول العربية:

ذهبت لحضور ولادة إبنتى ـ وذلك بعد وصول أبونا الحبيب إلى المجد .. وتمت الولادة بسلام، إلا أن المولود أخذوه فى الحضّانة فى العناية المركزة لمدة تسعة أيام متواصلة، ثم خرج من المستشفى فإذا بنا بعد ثلاثة أيام نجد له بروزاً للعظام فى عدة أماكن:

(١) مفصل يده اليمنى (٢) عند الرقبة من الجهة اليمنى

(٣) مفصل الفخذ الأيمن (٤) مفصل القدم اليسرى

وبعد الإشاعات قرر الطبيب بأنه إن لم تُصرف هذه البروز فى خلال ثلاثين يوماً سيتم إجراء عمليات جراحية. فذهبت فى الليل ركعت وصليت بدموع وطلبت أبونا يوسف أسعد، وكلمته كما أكلم إنساناً أمامى فقلت له: «إن فلانة أحضرت لك إبنها وكانت حرارته أربعين، ووضعته أمامك على مذبح العذراء وصليت القداس وطلبت الشفاء له. وبعد إنتهاء القداس أعطيتها إبنها سليماً وقد شُفى من مرضه .. أما تقدر أن تضع هذا الطفل أمامك وتصلى له على المذبح الذى تصلى عليه أمام يسوع حبيبك، وتطلب له الشفاء من هذه البروز العظمية أم نسيتنا. أبونا أرجوك لا تنسانا فى صلاتك وها إن هذا الطفل بين يديك لتصلى له».

ثم أغمضت عينىّ وفردت جسمى على السرير، فإذا بى أرى أبونا يوسف واقفاً أمام سرير الطفل لابساً زى الخدمة الهيكلية (التونية البيضاء)، ويضع يده

على بروز اليد اليمنى للطفل والرقبة .. فسألته: «من إمتى حضرت، وأين أنت موجود، اعطنى التليفون والعنوان لأذهب لك». فلم يجب علىّ، ثم كررت السؤال مرة أخرى، فلم يجب أيضاً .. وإذ به بعد إنتهاء الصلاة يترك الغرفة سريعاً كعادته، ويفتح باب الشقة ويخرج، ثم قمت من السرير أجرى وراءه، ولم أجد شيئاً أمامى وباب الشقة مغلقاً. وبعد حوالى عشرة أيام لم أجد البروز الذى فى مفصل اليد اليمنى والرقبة، وفى نهاية الأسبوع الثالث إختفت كل البروز .. فشكرت الرب وقرأت التمجيد الذى كان معى وخاص بأبونا يوسف، وصليت شاكرة الله أن لنا شفيع أمام يسوع حبيبنا موجود وحىّ بيننا، وإن كان قد فارقنا بالجسد فهو يتشفع لنا ويصلى من أجلنا.

ومنذ ذلك الوقت .. عند أى أزمة أو مشكلة أو ضيقة تمر بى أو بأى أحد من أفراد أسرتى، ألجأ إلى أبونا يوسف ليذكرنا ويضع الموضوع أمامه ليصلى لنا، وإذ بعد فترة قصيرة جداً أجد أن الموضوع قد حُلّ وسُوّى على مايرام وأكثر مما طلبت. بركة صلاته وطلباته وشفاعة آباؤنا القديسين وفى مقدمتهم أمنا العذراء تكون معنا آمين.

أ.م.

هل يمكن أن يكون عمل طغمة الكارزين المعضدين بالتعليم والتشجيع والتلمذة قد إنتهى بإنتهاء فترة وجودهم على الأرض ؟، لا يمكن إطلاقاً أن ينتهى عمل هؤلاء، بل هو مستمر للآن وبصورة أقوى وأعمق لأنهم منتصرون... إنهم محيطون بنا، يشعرون بنا ويرفعون حاجاتنا إلى العرش.

القمص يوسف أسعد

شـــهادة من الخـــارج:

حكى لنا أحد السائقين من غير المؤمنين وإسمه (ع) عن تقابل شخصى حدث له مع أبينا الحبيب القمص يوسف أسعد .. فإنه يسكن فى أحد الشوارع بالعمرانية فى بيت كله مسيحيين تقريباً. وحدثت له مشاكل معهم وضايقوه جداً.

فقرر الذهاب للكنيسة ليشكوهم، وعندما دخل الكنيسة وجد أب كاهن طويل وعريض له «مهابة جامدة» على حد قوله، فحكى له ما حدث.

وعندئذ أشار له أبونا بأسماء السكان المسيحيين الذين يجاورونه ليس فى البيت فقط بل وفى الشارع كله، وقال له سآتى فى اليوم الفلانى والساعة الفلانية.

وفى الميعاد بمنتهى الدقة ذهب إلى البيت، وكان هذا الإنسان (ع) يعتقد أن أبانا الحبيب سيأتى ويتعاتب الكل ويتصافى الجميع، ولكن شيئاً من هذا لا يحدث .. إذ أن أبانا أخذ هذا الإنسان تحت أحد ذراعيه، والمسيحى الذى معه المشكلة تحت ذراعه الأخرى، وقال لهم: «اللى فات خلاص ما نتكلمش عليه .. مش قادرين نحب بعض يبقى على الأقل نسالم بعض ونعيش حبايب». ويقول بالفعل منذ هذه المقابلة إلى هذه اللحظة ونحن «حبايب» إلى الآن.

ويستمر فى حديثه عن أبينا الحبيب، ويقول إن أبانا له مع كل شخص فى هذا الشارع عمل محبة، ولكن الذى يعلمه على وجه التحديد هو ما حدث مع

إحدى البنات فى بيت مجاور لهم وكانت مخطوبة .. ولما إقترب ميعاد زواجها وجدوها تبكى بدموع لأنها لن تستطيع تدبير مصوِّر. وعلم أبونا بالموضوع، فأرسل لها مصوراً ودفع هو تكاليف المصوِّر بالكامل فى أبوة ـ يشهد بها هذا الغير مؤمن ـ بأنه لم يرَ مثلها.

درس لا يُنســـى

الحقيقة إننى رأيت فى أبى الحبيب القمص يوسف أسعد نموذجاً للخادم .. ليس المثالى فحسب بل والملتهب بالحب من أجل المسيح وأولاده.

كنت أجده فى كل مكان وفى كل وقت يفكر فى الخدمة وترتيبها ونظامها، وكل هدفه من هذه الأمور هو خلاص النفس الواحدة والسعى وراء الخروف الضال، وفتح الأحضان الأبوية للإبن الضال.

فلقد كنت فى ذلك الوقت أخدم فى خدمة معينة، والعجيب أنه كان بنفسه يراجع تحضير موضوعات الخدمة ويسجل فيها ملاحظاته وإرشاداته، مذكراً لنا دوماً بأهمية القدوة وتسليم المخدومين الخبرة الحية، وذلك حتى يروا أمامهم إنجيلاً معاشاً مثمراً فى حياتهم أقوى من أى تحضير وقراءات.

لقد كان يراجع بنفسه كل شهر عدد الإفتقاد الأسبوعى، ومشاكل البنات وطرق العلاج والنوتة الروحية للخادمات، ويركز على أهمية صلاة المذبح والصلاة من أجل كل نفس بالإسم، ووضعها على المذبح كل أسبوع.

وقد يظن البعض أن هذه إداريات للخدمة وتخص أمناء الخدمة، ولكننى أحسست فى هذا بأبوته الساهرة الملتهبة من أجل كل نفس فى الإجتماع على حدة .. إذ كان يقول دوماً على أى نفس: «هذه نفس مات المسيح لأجلها».

إننى لازلت أذكر فى إحدى السنوات أن مشكلة حدثت لإحدى البنات فى الإجتماع، وعجزت كل الخادمات عن حلها أو التعامل معها .. وإذا به يطالبنا كخادمات بعمل إجتماع صلاة إسبوعى من أجلها، وإستمرت المشكلة .. وكان يضع إسمها بإستمرار على المذبح، ثم طلب منا أن نقيم ليلة صلاة خاصة من أجلها، وكان يحضر بنفسه معنا ليلة الصلاة.

وكنت أتعجب من إلحاحه وإصراره، وإلتهاب قلبه وغيرته، وأقول فى نفسى: «إذا كنا سنقيم ليلة صلاة لكل نفس، فسنقضى العام كله فى ليالى الصلاة ولن يكفى»، ولكن بأمانة أمام إيمانه العجيب وصلاته ودموعه وجدنا تغييراً عجيباً فى حياة هذه الشابة، ووجدناها تقدم توبة وترتبط بالمسيح والإعتراف والإجتماع، بل وتشترك فى الخدمة .. وكان هذا كله بفضل صلوات أبى الحبيب ودموعه وغيرته وإلتهاب قلبه من أجل النفوس المؤتمن عليها.

وعلى كل هذا الإهتمام والحنو، كان هناك الحزم معنا عند التقصير فى الخدمة أو الإفتقاد أو الرعاية .. فلا أنسى أنه قد طلب منا برنامجاً روحياً لخدمة الصيف بما فيه من ترتيب الرحلات، ومعسكرات وخلوات، وأيام روحية وليالى صلاة .. ولم يمر سوى أسبوع وتهاونا نحن الخادمات فى إعداد البرنامج الذى طلبه قدس أبونا، ولم تكن الأجازة الصيفية قد بدأت، بل لم يزل أمامها فترة

طويلة على بدايتها. فعندما علم بهذا التهاون وجدناه يأخذ الأمور بمنتهى الجدية، وبإنفعال عجيب وبّخ هذا الإستهتار بالخدمة والنفوس، وأن الموضوع ليس مجرد ورقة وقلم وإنما يحتاج إلى مراجعة وتحضير ومناقشة وصلوات من أجل البرنامج لكى يؤتى بثماره.

وفوجئنا به فى ميعاد الإجتماع يمنعنا جميعاً من دخول الخدمة .. ويدخل هو بنفسه ليخدم كل شئ فى الإجتماع، وكان مصراً على إستمرار هذا المنع لمدة ثلاثة أسابيع كاملة لولا أننا أحسسنا فعلاً بعدم أمانتنا وتهاوننا .. وإعتذرنا وقدمنا توبة، وكان درساً لا يُنسى، وشعرنا فعلاً بمدى ضرورة إلتهاب قلوبنا نحو خدمة المسيح لخدمة نفوس أولاده التى كلفته دمه.

أبى الحبيب .. مؤكد أن خدمتك لم تنته بإنتقالك إلى كنيسة السمائيين، لكننا نشعر أنك مستمراً فى مساعدتنا بصلاتك وتوسلاتك من أجل ضعفنا حتى نلقاك. اذكرنا فى صلاتك أمام عرش المسيح حبيبك.

ل. م.

لا شىء يُفرح قلب المسيح إلا النفوس التائبة التى تزين كنيسته.. فلندخل إلى أعماق قلب يسوع، ونصبح غاليين على قلبه جداً بالنفوس التى سنجتذبها له.. فلو فينا حبه، وفى قلبنا ما فى قلبه، فلا يهدأ لنا بالاً حتى نُحضر الكل إلى حظيرة ابن الله المحب.

القمص يوسف أسعد

مواقـــف فى حيـاتـى:

حدث فى أثناء زلزال أكتوبر سنة ١٩٩٢ أن الحجرة التى ننام فيها حدث فيها شرخ كبير من ناحيتين، ومن أسفلها بدرجة مخيفة جداً، وكنا ننام أنا وأختى وكلنا رعب أن الحجرة تسقط أثناء نومنا. وذهبت لقدس أبونا، فقال لى: «إن الحجرة إن شاء الله ستظل ثابتة إلى أن تجدى لها حلاً ولا تخافى إطلاقاً»، وفعلاً ظلت ثابتة.

والعجيب أنه عند إعادة بنائها كانت ركلة قدم من أحد العمال كافية لإسقاط الحائط، وكان يتعجب من إستمرارنا فى سكناها كل هذه المدة، وذلك لأنها سقطت سريعاً وكأنها شابكة فى الهواء .. فكم كانت صلاة أبونا قوية ونافذة للسماء.

وفى هذا المضمار أيضاً .. لازلت أذكر أنه بعد وفاة والدتنا أنا وأختى كنا نقيم سوياً فيها، ولهذا كانت تنتابنا مخاوف كثيرة. وفى ذات يوم فى الثالثة صباحاً رن جرس الباب لمدة طويلة، فقضينا ليلة مرعبة، ثم ذهبنا فى اليوم التالى إلى أبونا وحدّثناه عما جرى، فإذا هو بأبوة حانية قال لنا: «لا تخافوا إطلاقاً .. فهذه كلها ألاعيب شيطان ولن يحدث شيئاً»، وفعلاً بعد هذا الموقف كنا ننام فى سلام لم يحدث لنا من قبل، وكنا فى إطمئنان عجيب.

أما عن أبوته الحقيقية التى لا يمكن أن نراها ولا حتى فى الأب الجسدى ..

ففى أثناء وفاة والدتى حدثت لى صدمة، فكنت أفقد الوعى تماماً ولا أتكلم ولا أعرف أحد، فإستدعوا لى الطبيب عدة أيام متتالية بدون نتيجة بل إزدادت الحالة أكثر .. وأخيراً أبلغوا أبونا بحالتى، فجاء سريعاً وحاول أن يكلمنى، ولكنى لم أعرف أحد. فطلب من الموجودين كوب ماء ووقف للصلاة، وفى نهاية الصلاة أمسك كوب الماء ورشه على وجهى، وفى الحال عاد لى الوعى، وأدركت من حولى، وتكلمت مع أبونا وقلت له: «أوعى تسيبنا ياأبونا»، فقال لى: «إنتوا فى قلبى وعينىّ يابنتى» .. ولم تعاودنى تلك الحالة فيما بعد.

إ. ب.

الإيمان لا يعتمد على الإمكانيات أو الأحداث ولكنه يعتمد على شخص الرب نفسه، فأضعه بينى وبين إمكانياتى وبينى وبين أحداثى اليومية.. سأجده يعطينى عين جديدة أرى بها أشياء لا يراها أحد من حولى.

القمص يوسف أسعد

مجـرد قطـة صـغيرة:

منذ صغرى وأنا أحب الحيوانات خاصة الصغيرة منها، وحدث أن أهدتنا إحدى قريباتنا قطة جميلة صغيرة زاد حبى لها مع مر الأيام وإستمرار رعايتنا لها.

وذات مرة إحتجنا إليها فى الخدمة لتعليم الأطفال والترفيه عنهم، وأخذتها بدون تردد وأعطيتها للخادمات المسئولات عن الأطفال، وذهبت لإتمام خدمة أخرى. ومع نهاية خدمتى، عدت لآخذ القطة .. ويالفزعى!، لم أجدها. وبحثت كثيراً ، وإشتركت فى البحث كل الخادمات الموجودات بهمة وتدقيق فى كل مكان دون جدوى، وحزنت .. نعم ليس ترفاً، بل شعوراً بالمسئولية من أجل روح خرساء وديعة لا تستطيع التعبير عن نفسها، وأضعتها أنا بعدم إهتمامى الكافى.

وبعد حوالى ثلاث أو أربعة أيام شاهدنى أبونا وكنت أعتقد أن موضوع القطة موضوع تافه، لا يليق أن أتكلم فيه معه أو مع أى أحد. ولكنى فوجئت به هو الذى يحدثنى عنه، ويقول لى بإبتسامة حانية: «ماتخافيش أنا صليت لكِ علشان القطة ترجع».

ولأنه كان قد علمنا أن نسلم مشيئتنا كلها لله فى الصغيرة والكبيرة، قلت له: «زى ما ربنا عايز ياأبونا .. خلاص زى ما هو عايز»، فقال لى: «لأ! هترجع .. أنا صليت، وقلت هى جايبة القطة علشان خدمة أولادك، همة يروّحوا مبسوطين، ويرضيك هىّ تروّح زعلانة».

فوجئت وكل من حولى .. أبى المشغول جداً فى إهتمامات ومشاكل شعبه، والكنيسة والخدمة، له من رهافة المشاعر و ... و .... . ماذا أقول!، كيف يهتم بموضوع بسيط كهذا هكذا، وكذلك أكد أن الإهتمام بالقطة أو بأى حيوان شئ جيد قائلاً: «الصِّدِيقُ يُرَاعِي نَفْسَ بَهِيمَتِهِ» (أم ١٢ : ١٠).

وكانت هذه أول مرة أسمع فيها هذه الآية التى شجعتنى وعرفتنى أن الله يهتم بكل صغيرة وكبيرة فى حياتنا. وبعد أن مرت عدة أيام، فوجئت بجرس التليفون يعلن لى أنهم وجدوا القطة فعلاً وهى حيّة، رغم مرور تسعة أيام بدون طعام أو شراب.وكدت أقفز إلى أبى لأخبره أن الرب إستجاب لصلاته، وأنه أسرنى لإهتمامه بما يهمنى حتى وإن بدا لأقرب المقربين شيئاً تافهاً لا يهم أحد .. نعم أشكر إهتمامه، وأرجو صلاته دائماً عنى.

أ. ط.

قيمة النفس الواحدة:

إن إنسى .. لا أنسى أبداً قصة «س»، وهى فتاة قدسك علمت أن لها علاقة بشاب غير مؤمن، ولجأ أبواها إليك وسكبا أمامك كل ما لديهما من حزن ومرارة وتنهد من أجلها .. فهما لم يقصرا فى حقها بأى شكل من الأشكال. وكم كانت أمثال هذه الحالات تؤلمك دائماً، وكم كان تأثرك البالغ الذى عاصرته من أجلها كأنما جزء من جسدك يتمزق، وهذا حقيقى لأننا كلنا أعضاء فى جسد المسيح، وأى عضو يُقطع يؤلم سائر الأعضاء.ويالإلهى .. إنى أذكر كأنه الآن هذا

القداس الذى ما برحت تردد إسمها سراً فيه، ساكباً دموعاً ثخينة غالية طوال القداس، ورافعاً لأجل إنقاذ نفسها صلوات بلا توقف حتى صلى كل الحضور من أجل من لا يعرفونها بحرارة، فنقلت قدسك شعلتها إليهم .. وإستجابت السماء، وتدخل الرب الذى لا يرد الملتجئين إليه، وينصف كل الصارخين إليه.

وعادت «س» بعد أن أفاقت، فقط فى ظرف يومين من هذه الصلاة .. عادت بصلوات وطلبات أب محب رؤوف لم يتوان، ولم يذكر إلا قيمة هذه النفس عند المسيح الذى دفع دمه الغالى الثمين فداءً لها.من فضلك ياأبى واصل صلواتك .. فنحن كلنا فى إحتياج إليها.

ب. أ.

وصلاة الإيمان تشفى المريض:

أذكر أنه فاجأنى مغص كلوى حاد بالجانب الأيسر لدرجة أعجزتنى عن الخروج والعمل، وإضطررت إلى أخذ المسكنات، وكان الألم شديد. ثم ذهبت إلى الطبيب، وطلب أشعة وكانت نتيجتها وجود حصوة فى الكلى والحالب، فأعطانى الدواء، وقال أننى سأحتاج إلى أشعة ملونة أخرى لتحديد مكانها، ونوعها بالتفصيل، ثم تحديد طريقة إنزالها بعملية أو بالمحاليل والدواء (لم تكن طريقة التفتيت بالمنظار والأشعة بدأت فى ذلك الوقت فى مصر).

المهم أخذت أجازة حوالى أربعة أيام، وكان الألم مستمراً والحركة صعبة ..

وجاء يوم عيد الميلاد، ولم أستطع حتى النزول يوم العيد لأنه كان عندى محاليل مركبة لإنزال الحصوة. وذهب إخوتى ليعيدوا على أبونا وسألهم عنى، ثم إتصل بى تليفونياً وقال لى:«ولا يهمك .. سأرسل لك قطنة بزيت، وادهنى بها مكان الألم. إن شاء الله لن تحتاجى إلى عملية ولا أى شئ، وثقى أن المسيح سيمد يده بالشفاء».

وفعلاً أرسل قطنة بزيت، ومعها ورقة صغيرة أحتفظ بها .. «سلامتك يا ... ألف سلامة، المسيح يمد يده بالشفاء». ولم يكن إيمانى فى ذلك الوقت قوياً، ولكننى كنت أثق جيداً فى صلاة أبى وإيمانه. ومن أجل الطاعة دهنت مكان الألم ثلاث مرات بعلامة الصليب، وطلبت فى صلاتى بدموع أن يشفينى بدون عملية على إيمان أبى. ولم يمر سوى يومان وأحسست بزوال الألم تماماً، وحتى لم أشعر بنزول الحصاوى، وذهبت مرة أخرى إلى الطبيب لعمل أشعة، ولم يجد فيها أى أثر لوجود مكان الحصوة .. وكانت بالنسبة لى أول خبرة إيمانية فى صلاة وإيمان أبى القديس، وعمل المسيح الخفى حتى من خلال المظهر البسيط فى شكل الزيت المصحوب بقوة وإيمان الصلاة.

س. ت.

عندما نرى زيت مسحة المرضى وهو مجرد زيت فى مظهره، ولكن فى جوهره يحمل قوة شفاء للجسد والنفس والروح .. أو عندما نرى ماء اللقان فإننا نظن أنه ماء عادى، ولكنه فى حقيقته يحمل قوة طاردة للشياطين .. هنا أجرى إلى يسوع أقول له أعطنى نظرة من عينيك المغسولة باللبن، فآخذ الإيمان البسيط بنقاوة أكيدة وسلوكيات بسيطة .

القمص يوسف أسعد

صـــلاة وتمييـــز:

لقد كان لأبى القمص يوسف أسعد نعمة إلهية خاصة فى التعامل مع الأرواح الشريرة وإن كان دائماً يحاول ألا يظهر هذا الأمر .. فلقد كان هناك فتاة عليها روح شريرة وظل أبونا يصلى لها فترة طويلة وذلك قبل دخوله إلى القداس، ولما تأخر الأمر كثيراً وكان روحاً عنيداً .. فلقد ذهب إلى المذبح وبدأ أبونا الحبيب يصلى القداس، وبمجرد أن بدأ فى الصلاة بدأ الروح يصرخ: خلاص ياأبونا يوسف هأطلع، ولكن أبونا فطن إلى حيلته وذلك بمحاولة هذا الروح لشغله عن القداس، وظل أبونا بفطنة روحية هائلة مستمراً فى الصلاة حتى نهايتها، ثم عاود الصلاة للفتاة مرة أخرى حتى خرج هذا الشرير بعد ذلك بدون عودة.

وفى هذا المجال أيضاً كان لأبينا الحبيب موقفاً يذكرنا بذات الموقف نفسه الذى حدث مع العظيم الأنبا بولا البسيط وأبيه القديس الأنبا أنطونيوس، وذلك عندما أتى أشخاص بإنسان عليه روح نجس إلى الأنبا أنطونيوس ليصلى عليه ويطرده .. فأرسله إلى ابنه الأنبا بولا البسيط. فلما رأى الأنبا بولا هذا الأمر، أخذ هذا الإنسان وبدأ يصلى عليه ويقول بصلاة أبى الأنبا أنطونيوس ويأمره بالخروج بقوة هذه الصلاة.

هكذا أيضاً كان هذا الموقف مع أبينا الحبيب مع شخصية أخرى ذهب إليه أهلها ليُخرج الشيطان من عليها .. فواعدهم على ميعاد مقابلة مع أبونا العظيم البابا كيرلس السادس، وبالفعل تلاقى الجميع عند قداسة البابا، فما كان منه إلا

أنه ـ بكل إتضاع ـ أمر أبونا يوسف بأخذ البنت والصلاة لها عند كرسى مارمرقس. فما كان من أبينا الحبيب إلا أنه أطاع بإتضاع وأخذ الفتاة، ووقف أمام كرسى مارمرقس .. وفى إيمان كامل وإتضاع بسيط كان يقول لمارمرقس: إن أبونا البابا كيرلس بيقول لك .. طلّع الروح من عليها، فما كان من الروح النجس إلا أنه إحترق أمام إتضاع وإيمان الأب وابنه.

وللعجب أيضاً هو قدرته على التمييز بين الذين عليهم أرواح نجسة، والذين بهم أمراض نفسية .. فلقد أتوا ذات مرة بإنسان من مصر القديمة، وكان أهله يظنون أن به روحاً شريراً وذهبوا للكثيرين، ولم يلاقوا سوى الفشل، ولما وصلوا إلى أبينا صاحب الإفراز والحكمة الروحية الحقانية .. أرشدهم بالنعمة الإلهية أن هذا الأمر ليس سوى مرضاً نفسياً، وأن يذهبوا به إلى طبيب نفسى وبالفعل شفيت هذه النفس.

م. م. ت.

أعمال الله فى قديسيه:

ذات يوم أُصيبت بالإلتهاب الكبدى الوبائى وعملت عدة إشاعات وتحاليل، وفى نفس الوقت فاجأتنى آلام شديدة فقالوا لى أنه توجد حصوة كبيرة بالمرارة .. وكان لابد من عملية لإستئصال المرارة، ولكن كثير من الأطباء إعترضوا، وذلك لمرض الكبد وتضخمه، ولكن فى النهاية تقرر إجراء العملية وتم بالفعل الحجز بالمستشفى.

وقررت التوجه فى ليلة العملية إلى بيت أحد أقربائى، وهو يسكن بجوار أبونا القمص يوسف أسعد. وفى لحظة وصولى إلى البيت فوجئنا بأبينا الحبيب يسير فى الشارع فأسرعت بالتوجه إليه، ورويت له قصتى وطلبت البركة .. فما كان منه إلا أنه خلع عمته وأخرج منها حنوطاً، وأعطاها لى وصلى على رأسى وقال لى إن شاء الله ربنا سوف يشفيك. والعجيب أننى ذهبت فى اليوم التالى ولم يجد أحد شيئاً وتأكد الكل ولم أعمل العملية إلى الآن منذ ١٩٩٣ ، ولم تعاودنى الآلام ببركة صلاته وصلوات القديسين.

ح.م.ن.

موقف مع أبى علمنى كثيراً:

كنت فى الثامنة عشر من عمرى فى مرحلة المراهقة، وفكرت فى أن تكون لى علاقة مع الجنس الآخر .. ولما لا ؟!

وبالفعل تقابلت مع شاب مسيحى يكبرنى بعام واحد فى الكنيسة، وقامت بيننا علاقة، ولقد ظننت أنه الحب الأول، وقال لى سنتزوج .. وهكذا كأى شاب فى مثل هذا العمر .. وتقابلت معه أكثر من مرة فى الكنيسة ولدىّ إحدى صديقاتى المقربين، وحتى والدتى علمت بالأمر ولم تعترض مادام سيتقدم للزواج. وهكذا دون أن يعلم أبى ومعلمى أبونا يوسف.

وتطورت العلاقة، وأحضر لى دبلة فضة عليها اسمه وهو كذلك وأعطاها

لى، وأخذ منى موعد فى (ومبى) وتقابلنا، وبعد ذلك كان موعد أسبوع الآلام وأردت الإعتراف، وأقول لأبى عن ذلك. وبعد أن حضرت يوم الإثنين صباحاً للبصخة، لم يتاح الوقت للإعتراف .. فتركت إعترافى مكتوب فى ورقة لأبونا يوسف، وأعطيتها له وذهبت.

وفى موعد الإعتراف تقابلت مع أبى وظننت للوهلة الأولى مع كسوفى منه أنه قد نسى ما كان بالورقة، ولكنى فوجئت مفاجأة عظيمة عندما وجدته يقول: «كله إلا كده .. ومبى لأ .. غلط، أنا المرة الجاية هاجيب معايا عصايا وأكسر دماغك .. هاكسرها فاهمة!، هاضربك بالعصايا لو عرفت الكلام ده تانى». ولأول مرة فى حياتى فى علاقتى بأبى يحتد علىّ هكذا، وإنكسفت منه جداً.

وصلى لى ومشيت وأنا حزينة لأنى أحزنت قلب أبى علىّ، وفى الإعتراف الذى تلاه مباشرة .. قطعت علاقتى بهذا الشاب، وتأكدت أنه يلعب بى ولم ينضج بعد للزواج، وأحضرت معى الهدايا التى أعطاها لى، والدبلة، والخطابات فى كيس بلاستيك .. أعطيتها لأبى وترجيته ألا يغضب منى حتى سالت الدموع من عينىّ وطلبت منه أن يسامحنى.

وكما هى العادة وجدت القلب الحنون والوجه البشوش يبتسم ويقول لى: «أنت بنتى (يافلانة) .. بنتى مزعلش منك أبداً». وعرفت مغزى موقف أبونا الشديد أن هذا كلام فاضى لا تقع من ورائه سوى المتاعب وعقوبات الله، وأرجو أن يباركنا الله ببركة صلواتك ياأبى فى مشوار حياتنا وروحياتنا.

أ. ن.

«كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح»

نعم هذه هى الكرازة الحقيقية فى كل زمان .. أناس قد أضاءت حياتهم بنور السيد المسيح عملياً، كل تصرفاتهم وكلماتهم تنطق بمجد الله. صدق القديس القمص بيشوى كامل عندما قال: «عايز تشوف الإنجيل كله انظر إلى حياة أى قديس». هنا ظهرت أهمية وخطورة القدوة كرسالة حيّة مرئية أمام العالم كله، بهذا يطيع أولاد الله صوت السيد المسيح فى الإنجيل المقدس عندما قال: «لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ» (مت ٥ : ١٦).

أبونا القديس القمص يوسف أسعد كان ثمرة لهذه القدوة المباركة على يدىّ أبيه الروحى القديس القمص ميخائيل إبراهيم. كان يتتلمذ على روح المسيح فيه بصورة عجيبة أشهد بها أمام الله أننى كلما رأيت أو سمعت أبونا يوسف أسعد .. كأنى أرى وأسمع القمص ميخائيل إبراهيم. لم يترك أبونا يوسف فرصة إلا وإكتنزها ليتعلم درساً من أبيه الروحى.

كانت حياة القمص ميخائيل إبراهيم عظة عملية تشهد لملكوت الله بقوة جذبت الآلاف. هكذا إستمرت ثمار القدوة فى حياة أبونا يوسف أسعد .. نعم ليست هناك أبوة ناجحة بدون بنوة صادقة، هذا ما أعطاه الله كنعمة من عنده إلى أبونا يوسف أسعد وهى بنوته الصادقة إلى أبيه الروحى، وهذا ما عشناه جميعاً فى منهج وخدمة القديس القمص يوسف أسعد .. لقد أعطاه الله من أجل إتضاعه أن يكون أباً روحياً قوياً بروح الله مثمراً فى شتى مجالات الخدمة.

لقد وصل هذا الإلتحام الكامل من جهة الروح بين أبونا يوسف أسعد وأبيه الروحى إلى حد عجيب، حتى ما بعد إنتقال القمص ميخائيل إبراهيم إلى الفردوس. فقد حكى لى شخصياً عن موقف كان يحتاج فيه أبونا يوسف ـ على حد تعبيره ـ إلى إرشاد الروح القدس على فم أبيه الروحى فى موضوع يخص أسرة فى الخدمة. فنظر أبونا إلى صورة أبيه الروحى بعتاب قائلاً: «أنت ياأبونا قاعد فوق فى الفردوس مهيّص مع الست العدرا والقديسين، وسايب لنا هنا المشاكل اللى ما نعرفش نحلها».

ولم تمض دقائق على هذا العتاب الروحى حتى دخل رجل له هيبة على أبونا يوسف فى مكتبه وقال له: «الموضوع سهل خالص ياأبونا، الحل ... فهمت ياسيدى!!». وإختفى الرجل ووقف أبونا يوسف فى صمت وخشوع .. إنه صوت يعرفه جيداً ألفهُ القلب قبل الآذان، إنه أبيه الروحى القمص ميخائيل إبراهيم يستجيب فوراً لصرخة إبنه الحبيب وينزل من فردوسه ليرشده ـ كما تعوّد ـ إلى الحل حسب روح الله.

وللتأكيد ناداه فى نهاية اللقاء بكلماته المعروفة لكل محبيه: «فهمت ياسيدى». إن القدوة مهما عزت وندرت إلا أنها قوة الكنيسة الحقيقية، وكما كان القديس القمص ميخائيل إبراهيم قدوة، وسيظل إلى آخر الأيام، هكذا صار الابن الروحى الصادق القديس القمص يوسف أسعد قدوة وصورة حيّة للإنجيل المعاش. ومهما كثرت الكنوز التى تركها أبونا يوسف من عظات مسموعة أو كتب فى شتى المجالات، ستظل قدوة حياته ومعاملاته وخدمته أوفر قدراً وأثمن من كل الكلمات.

هنيئاً إلى أجيال القرن العشرين بقديسيهم الكبار .. الأنبا أبرام أسقف الفيوم والجيزة، المتنيّح البابا كيرلس السادس، القمص ميخائيل إبراهيم، القمص بيشوى كامل، والقمص يوسف أسعد. صلى عنى ياأبى الحبيب.

إبنك ع. ك.

+

إلى أبى الحبيب قداسة القمص ميخائيل ابراهيم

إبنك أضع صورتك ، أو هى أيقونتك أيها الذهبة الغائبة بالجسد والحاضرة معى بالروح ، أضعها أمام بصرى أثناء صلوات سر الاعتراف المقدس لذوالد المسيح والكنيسة ... وكلما وجدت نفسى فى مواجهة أمور أكبر من استيعابى نظرت إلى قدرسك ، ثم إلى قدرسك ، لأجد تعزية عجيبة لشعورى بروح الله القدوس يجعلنى مع نفسى فى دخول عندما أجد بعد صلاة السر المقدس وقد نطقت بأمور لم أكن لى سابق علم مضطراً لذلك أدونها فى كراسة السر كتذكرة حيّة لقدرسك حتى بعد رحيلك للمجد ... واستمرارية ذلك معى إلى هذا اليوم (٢ عام ١٩٩٢) حتى كيف حتى أن أبوتك الروحية لم تنقطع لضعف ولم تنقطع طالما هناك ذبيح واحد وذبح واحد وكنيسة واحدة ومذبح مسيح واحد ألف السمائيين مع المتضيين بنجدة المجيد جاعلاً الكل فى واحداً .

يا حبيب قدس أبونا ميخائيل ... قدرسك تعرف جيداً أنه مضى وعشرون عاماً فى الكهنوت مضت فيها نعمة بالجد مظلماً .. لكننى أعول لرجل المحبة أنه تاعرفى أمام المسيح والتاج العذراء كم رسولاً الفراح قريباً ... صلاتك أتقاك يا أبى وحبيبى .. يا أبى المحبّ بالحقيقة مع الله إلهنا الحىّ كل الوقت .

سلام لروحك . حاللى يا أبى

إبنكم المحب

٧ يناير ١٩٩٢

أبـــى يوســـف ســـفير

القـرار

إلهى من سماك أبى يوسف سفير ... أرسلته ملاك لكنيستك ياقدير
ليحمل سلامك لقلبى الكسير ... إلهى من سماك أبى يوسف سفير

١- إلهى من سماك إختـرته لك ... دعوته أجاب وإمتلأ بحبك
أريته جمالك فذاب فى شخصك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٢- فى قلبه سماك بيدىّ لمستك ... يفيض بوداعة فيها رأيتك
لأنه تعلم إتضاع قلبك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٣- بفكره سما كى يعيش بقربك ... بالنعمة إزدان بحكمة فكرك
فعلّم الشيوخ والشباب طريقك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٤- تكريسه الحياة رفعته يداك ... أمين فى الجهاد كلّله بهاك
عاش القداسة التى بها رؤياك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٥- تسليمه العجيب برضى لإرادتك ... شدّد الإيمان بيقين رعايتك
أحيانى لا أريد شيئاً معك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٦- أخلص بشدة فى حب عروسك ... ليثمر ببذله والتعب كرمك
ليحيا الجميع كأولادك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٧- منارة وملح هو لأرضك ... يأتى بالقيام والسقوط لبابك
ويجذب القلوب لدفء حضنك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٨- شوّق نفوسنا لعمق عشرتك ... حوّط كياننا بكمال أبوتك
أرشد وأشار بجمال وصيتك ... أبـــى يوســـف ســـفير

٩- ثبّت عيوننا على سمائك ... للموت كن أميناً تنال إكليلك
والآن وهو يحيا قرب عرشك ... أبـــى يوســـف ســـفير

الفهـرس

+ المقدمة ٩
+ الرسالة وصلت ١١
+ سامحنى ١٣
+ حتى وإن غبت بالجسد ١٤
+ المر الذى يختاره لى الرب ١٦
+ كنيسة صغيرة ١٧
+ علب الملبس ١٩
+ اللسان خارجاً ٢١
+ إنجاب ٢٣
+ إعداد الخدام ٢٤
+ صوم وزهـد ٢٦
+ أجمل الذكريات ٢٧
+ كان ضالاً فوُجد ٢٩
+ لا أنسى ٣٠
+ علمنى أبى ٣٣
+ ولم يزل يعمل ٣٦
+ رغم آلاف الأميال ٣٨
+ خمسة جنيه ٤٠
+ حرب ٤٠
+ إعتذار ٤٢

+ الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف ٤٤
+ قديس معاصر ٤٦
+ كم من الحنان ٤٨
+ ميراث البركة ٥٢
+ دعوة ٥٤
+ إهتمام ٥٦
+ شوية ثلج ٥٨
+ ووضع يده على رأسه ٦٠
+ إلحاح شديد ٦٢
+ نحن الذين كنا أمواتاً بالخطايا والذنوب ٦٤
+ إلى إحدى الدول العربية ٦٦
+ شهادة من الخارج ٦٨
+ درس لا ينسى ٦٩
+ مواقف فى حياتى ٧٢
+ مجرد قطة صغيرة ٧٤
+ قيمة النفس الواحدة ٧٥
+ وصلاة الإيمان تشفى المريض ٧٦
+ صلاة وتمييز ٧٨
+ أعمال الله فى قديسيه ٧٩
+ موقف مع أبى علمنى كثيراً ٨٠
+ كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح ٨٢
+ أبى يوسف سفير ٨٥

إننا فخركم كما أنكم أيضًا فخرنا فى يوم الرب يسوع

(٢كو ١ : ١٤)

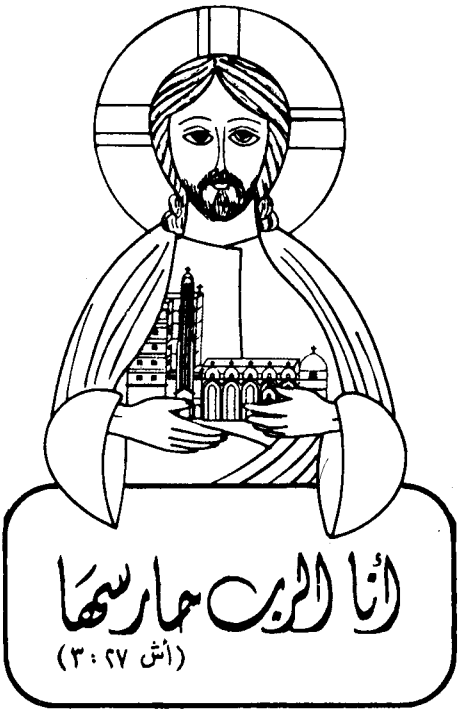

ملحوظة

يسرنا إستقبال خطاباتكم ومراسلاتكم على العنوان البريدى التالى:

أبناء القمص يوسف أسعد

ص.ب ٢١٢ الجيزة

أبونا يوسف :

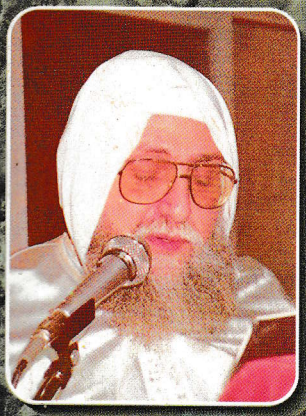

ثلاث سنين وقدسك فى حضن الخروف. قاعد فى عرسه منتظر وبكل أمجاده مشغوف. عند حبيبك لا فى دموع ولا أنين ولا ألم ولا خوف. تعاين حبه وفرحه وعقلك بيه مخطوف. عرشه ـ قلوب حبايبه ـ والكل أمامه صفوف. وقدسك واقف معاهم تشفع عنا ببخور قلبك الملهوف. ورب المجد من فرط حبه ليك قالك خلاص الكل صار أمامى معروف.

يا أبونا ده رب المجد لسه فاكر لك أول ما وصلت. وعند باب سماه مجده وقرعت. على طول فتح لك وفى حضنه ضمك وقالك مبروك أنت وصلت. سنين طويلة والملائكة ترفع قدامى بخور حبك اللى بيها فرحت. وعلشان كده لقلبك محصت ولكل نياتك قدامى إختبرت. قلبك كان قدامى لبان نقى على نار ذبيحتى أنت قدمت. وأنا من فرط طهارته قبلته ومن وسط كل الناس إخترت. وعلى طول الوقت دبانحك عن ولادى ـ شعبك ـ بكل السرور ليها قبلت. ياما شيلت ذنوبهم قدامى وفى دمى قدمت وبرحمتى أنا إستجبت. حياتك كلها على صليبى أقمت وفى وسط العالم كله بيها إفتخرت. ولكل زيف العالم عليه ذبحت، وفيه لكل مشيئة وإرادة ومجد باطل أبدت. لآلامى أنت شيلت ولأجل خاطرها لكل إنسان غفرت.

يا أبونا يوسف : ربنا يعيننا زى ما أعانك ويسمعنا زى ما سمعت. أنا ليك قد قلبت.